الفصل الثانى

أدباء المهجر الجنوبى

١- أدباء المهجر الجنوبى بين التقليد والتجديد

كان أدباء المهجر الجنوبى – خاصة أعضاء العصبة الأندلسية - أكثر تمسكا بروح التراث ، وقد أعلنوا ذلك صراحة فى أشعارهم، حتى أن بعضهم رفض صراحة فكر التجديد على أيدى الرابطة القلمية، **ومر بنا قول إلياس فرحات**:

أصحابنا المتمردون خيالهم ... تقضى قريش به وتحيا حمير
لغة مشوهة ومعنى حائر ... خلف المجاز ومنطق متحير
وزعيمهم في زعمهم متفنن ... عجبا أكان الفن فيما يضمر
لا الأرض تفهم ما يصوره لها ... ذاك الزعيم ولا السماء تفسر[١]

ففرحات يظهر عداءه صراحة لحركة التجديد ، ولرئيسهم جبران، ويرى - ككثير من شعراء المهجر الجنوبى - أن النموذج الأمثل للقصيدة العربية في شكلها القديم(لغة وأداء)لا فى ارتيادها للجديد، لذا فلا غرابة أن يفتخر إلياس قنصل بلغة الضاد **ويرى في صورتها القديمة النموذج الأمثل للإبداع**:

لغة الضاد أي قطر تعلى ... شأنه لم تساهمى في ارتقائه
كل يوم لك انتصار جديد ... تعجز الحادثات عن إبلائه
إن أبناءك الأولى آثرور البعد ... وراضوا الأهوال من أرزائه
قدروا كل مخلص لك منهم ... وتباروا بمدح عالى وفائه[٢]

---

1 - إلياس حبيب فرحات :ديوان إلياس فرحات مطبعة مجلة الشرق سان باولو عام ١٩٣٢ص١٠.
2 - إلياس قنصل:ديوان السهام المطبعة السورية بوانس أيرس عام ١٩٥٠ص ٨٢:٨٣.

obeikandl.com

فهو يشيد بالتمسك بأصول اللغة والدوران في فلك الموضوعات التي اعتادوا عليها، وبمعطيات اللغة التي ورثوها، وقد لاحظت هذا د.عزيزة مريدن فقالت"كان تأثير البيئة فيهم ضعيفاً، أو لايكاد يذكر، حتى أنهم لم يشعروا بحاجة إلى إتقان لغة البلاد، بل شعروا بالرغبة في تحديدها ومقاومتها، إذا أحسوا بالتفوق عليها، وبضرورة الحفاظ على لغتهم التى هى كيانهم العربى، وبالفخر بها"(١)

فولاؤهم لقوميتهم- هنا – تمثل في إبداعهم، ورأوا أنه"يجب أن يكون للغة التي ورثوها ، ومهمتهم أن يحافظوا عليها، وأن ينموها بابتداع أسلوبهم الخاص، وأن يكونوا أسياد ما ابتدعوه وخدامه في الوقت نفسه"(٢) .

وعلل بعض الدارسين للتشبث بالأصول التراثية للغة العربية بأن"بعض الشعراء المهاجرين كان يحمل معه زادا ضعيفا من الثقافة اللغوية، ولم تساعده حياة الغربة على إنماء هذا الزاد وتقويته بسرعة، وكانت موهبة الأدب تلح عليهم للتعبير عما يعانون بتجاربهم الجديدة، فيلبون هذا الإلحاح بذلك الزاد الضعيف وكذلك حياة الغربة بالظواهر الطارئة والوقائع الجديدة تمتلىء بها أفكارهم، وتنفعل بها مشاعرهم ، فيجدون الأداة اللغوية العتيقة وأشكالها غير قادرة كل القدرة على استيعاب هذه التجارب ، فيضطرون إلى إلخروج على الأصول والأشكال ، وهكذا كانت السمة الأولى لشعراء المهجر الجنوبى الحرية اللغوية في بعض الأحيان" (٣) .

---

1 –د.عزيزة مريدن:القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبى ط الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة عام ١٩٦٦ ص٤٣٢.

2 - د.الطاهر أحمد مكى:الشعر العربى المعاصر روائعه ومدخل لقراءته دار المعارف القاهرة ط٣ عام ١٩٨٦ص٧٨.

3 - د.عمر الدقاق و د.محمد نجيب التلاوى و د.مراد عبد الرحمن :تطور الشعر الحديث والمعاصر دار الأوزاعى ط١ عام ١٩٩٦ص٢٤٣.

ولاغرابة أن نجد شعراء المهجر الجنوبى يستوحون لغة التراث ويستخدمون ألفاظا تراثية يستقونها من القرآن ، أو من الحديث ، أو من الشعر القديم، أو يعارضون الشعراء القدماء في بعض قصائدهم، ويجارونهم في الأغراض الشعرية المعروفة عندهم(فخر، مدح ، هجاء ، غزل...إلخ).

فمن استخدامهم المعجم اللغوى التراثى(الدينى) قول إلياس قنصل:

وقد حرضتنا من قديم على الودا د آيات إنجيل وآيات قرآن[١]

وقال إسكندر عودة:

نغسل عار السنين ويزهو صليب المسيح وقبر النبى [٢]

وقال جورج صيدح بمناسبة المولد النبوى الشريف:

وجه أطل على الزمان كالبدر في الحلك استبان

يا صاحبى بأى آلاء السماء تكذبان

والبيت الثانى مأخوذ من قوله تعالى"فبأى آلاء ربك تكذبان"[٣]

وقال جورج صيدح:

يوفون بالنذر الذى كان أعطى الكتاب له ضمان

متأثر بقوله تعالى "يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا "[٤]

وقال جورج صيدح أيضا:

مختالة في برود زنابقها ما اختال في مثلها يوما سليمان

---

1 - إلياس قنصل: ديوان على مذبح الوطنية بوانس أيرس عام ١٩٣١ص٢١.

2 - البدوى الملثم:الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية ط دار ريحانى للطباعة والنشر بيروت عام ١٩٥٦ج١ص٢٣٨.

3 - جورج صيدح:ديوان نبضات مطبوعات دار الفكر الحديث ط١ باريس عام١٩٥٣ص٩والآية رقم ١٦ من سورة الرحمن.

4 - جورج صيدح:ديوان نبضات ص ١١.

متأثر بقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨١] (١)

وقال أبو الفضل الوليد:

طربت لرؤيا أشرقت فاضمحلت وقلبى لها طور عليه تجلت

متأثرا بقوله تعالى:

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ﴾ [الأعراف:١٤٣] (٢)

وقال الشاعر القروى :

فلقد تفوز وأنت أضعف أمة وتئوب مغلوبا وأنت الأقدر

متأثراً بقوله تعالى:

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة:٢٤٩] (٣)

ومن تأثرهم بالمعجم الشعرى من أشعار العرب قديما ، قول جورج صيدح:

غيرى ذكرت وقوفه وبكاءه يا ليتنى بين الدخول وحومل

متأثراً بقول امرىء القيس بن حجر :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل(٤)

ومنه قول الشاعر القروى:

وحياة لبنان وأرزته وما أقسمت إلا بالحبيب الأول

متأثر بقول أبى تمام:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول(٥)

---

1 - جورج صيدح:ديوان حكاية مغترب ط دار مجلة شعر بيروت عام .

2 - أبو الفضل الوليد:ديوان القصائد ط١ بيروت في الشام عام ١٣٣٩هجريا ص٣ .

3 - الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى):ديوان القروى مطابع شركة الإعلانات الشرقيةعام ١٩٦١ ص٦٢٣وراجع :أحمد شوقى : الشوقيات ج١ دار اليوسف عام ١٩٨٧ ص٤٣.

4 - الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى):ديوان الأعاصير مطبعة العرفان صيدا عام ١٩٤٩ ص٧١ .

5 - جورج صيدح:ديوان نبضات ص٣٢وبيت امرىء القيس ص٢٥٣(ديوان امرىء القيس) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف د . ت.

ومنه قول القروى:

وطنـــى لبنـــان يـــا نجـــواى فـــي قربـــى وفـــى بعـــدى

أي خلـــد شـــاغلى عنـــك وأنـــت الخلـــد عنـــدى

تأثر بقول شوقى :

وطنى لو شغلت بالخلـد عنـه نازعتنى إليه في الخلد نفـسى[1]

وقد أخذ بعضهم من شعر القدماء (لفظا ومعنى) وهذا يعد عيبا فنيا نذكر منهم الشاعر فوزى المعلوف **في قوله:**

ألم كلها الحيـاة فمـا أعجـب إلا من راغـب فـي ازديـاد

وهذا مأخوذ – نقلا - من قول أبى العلاء المعرى:

تعب كلها الحياة فمـا أعجـب إلا من راغـب فـي ازديـاد

ولعل تشبث الشعراء بلغة التراث ، وتأثرهم بروح الشعر قديماً ، ونقلهم لألفاظه ، وتقليدهم في موضوعاته، كان السبب في تعريض نعمة قازان لهم **في قوله:**

إذا قـــام شـــعر بألفاظـــه تكون القواميس خيـر كتـب

ومن تقليدهم للشعراء القدماء في الموضوعات التي تطرقوا لها، شيوع شعر المناسبات، والغزل ، والفخر، وشكوى الزمن، ومناجاة الأم ، والدعوة إلى الوحدة...إلخ.

ومن شعر المناسبات ذكرهم للمناسبات الدينية في أشعارهم، يقول جورج صيدح بمناسبة موسم الحج:

حجوا جنـاح الله واعتـصموا يا قاضى الحاجات كن لهمـو

الدوح من عرفـات تـسمعهم إن سـد آذان الـورى صـمم

---

1 - الشاعر القروى(رشيد سليم إلخورى):القرويات مطبعة مجلة الكرمة سان باولو عام١٩٢٢ ص٧ وديوان أبى تمام(حبيب بن أوس)ص٧٦٤ إيليا الحاوى :شرح ديوان أبى تمام ط دار الكتاب اللبنانى ط١ عام ١٩٨١.

والركن يلمس مـــن شـــعائرهم شكوى تضيق يبثها الكلـــم [1]

ويقول الشاعر القروى في عيد الفطر:

أكرم هذا العيد تكـــريم شـــاعر يتيه بآيـــات النبـــى المعظـــم

ولكننى أصبو إلى عيـــد أمـــة محررة الأعناق من رق أعجمى

إلى علم من نسج عيسى وأحمد وآمنة في ظله أخـــت مـــريم

هبونى عيدا يجعل العرب أمة وسيروا بجثمانى على دين برهم [2].

ولعلنـا نلاحـظ هنـا أن الـشاعر المهجـرى الجنـوبى لايـصل التقليـد عنـده إلى مرحلـة الاستنـساخ، ولكـن كمـا قـال أندريـه شـينيه عـن الكلاسـيكية الجديـدة (صوغ أفكار حديثة في ثوب القديم)فعبروا عن مجريات الواقع ، في ثوب القديم لغة وديباجة، ونجد النزعة الإنسانية في هذه الأبيات ، في الدعوة إلى اعتناق كل الأديـان، وعـدم التفريـق بينهـا، وتمنـى الـشاعر لعيـد واحـد يجمـع أمـة (العـرب) الواحدة.

ويعبر زكى قنصل بعاطفة صادقة عن عظمة هذه المناسبة(عيد الفطر)فيقول:

عرس الضياء وعزة الأعيـــاد إن القلوب إلى نـــداك صـــواد

هشت لمقدمك السعيد حـــواجز وتهللت- لما هللـــت – بـــواد

رمضان هبنى من أريجك نفحة ندياء تحيى بالرجـــاء فـــؤادى

كحل بأنوار السماء بـــصيرتى واغمس بأطياب الفـــضيلة زادى [3]

---

1 - الـشاعر القروى(رشـيد سـليم إلخـورى):ديـوان القـروى مطـابع شـركة الإعلانـات الـشرقيةعام ١٩٦١ ص٦٢٣وراجع :أحمد شوقى : الشوقيات ج١ دار اليوسف عام ١٩٨٧ ص٤٣.

2 - جورج صيدح:ديوان نبضات ص٢٥.

3 - رياض معلوف:زورق الغياب الناشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر عام ١٩٥٩ص٨٠.

ولعلنا تلاحظ في الأبيات جمال الإيقاع، النابع من تآلف الحروف في الكلمات ، ومن حسن تجاور الكلمات فما بينها، وتعبيراته الشائقة عن سعادته بالعيد (عرس، ضياء، ندى، تهلل، هللت، أريج، نفحة، أنوار، أطياب...إلخ).

ومن شعرهم التقليدى مناجاتهم لأبنائهم، ومن الأمثلة هنا قول رياض معلوف في مناجاة ابنتيه:

أعز على من المقلتين حياة بعين ونجوى بعين

فحبى الدفيق تقاسم قلبى فأصبح قلبى ما بين بين

ولافرق بين الصبى وبين الفتاة على مهجة الوالدين إلخ[1]

ومن الموضوعات التقليدية كما ذكرنا الغزل ، ومن الشواهد التي نمثل بها قول القروى في وصف جمال المرأة:

وفاتنة كأن الله لما حباها الحسن ماراعى حسابا

كأن الورد خضب وجنتيها وغير الحسن لن تعرف خضابا

لها لحظ سألت عن المنايا ولاحظنى فلم أطلب جوابا

وشعر لامع لم أدر منه ألـيلا قد أرتنى أم شهابا

وصوت يسكر الألباب فأعجب لمن شربوا بأسماع شرابا

إذا ماجت رخامته علينا مع الأنفاس كغمرنا ملابا

فكالقيثار إن غنت قرارا وكالمزمار إن غنت جوابا [2]

---

1 - د.نظمى عبد البديع محمد:أدب المهجريين أصالة الشرق وفكر الغرب ط دا الفكر العربى عام١٩٦ص٣٨٢.

2 -الشاعر القروى (رشيد سليم الخورى):ديوان الأعاصير مطبعة العرفان صيدا عام ١٩٤٩ص٣٠.

obeikandl.com

ولعلنا نلاحظ مدى إفادته من التراث في تصوير تورد وجنتيها بالخضاب وشعرها بالليل في سواده، وصوتها المطرب المذهب للعقل بفعل الشراب، ومع القرب منها نجد العطر (الملاب معناه العطر)الذى يعبق المكان، وحديثها يشبه القيثارة والمزمار طرباً ووقعاً في النفوس، وأخذ الغزل عند بعضهم طابعاً حسياً فهذا رياض معلوف يتغنى بالمتعة الحسية لجمال المرأة وفى هذا يذكرنا بنزعة الغزل الحسى التي رأيناها في تراثنا عند امرىء القيس وعمر بن أبى ربيعة ...وغيرهما ، **يقول**:

أداعب نهدا وألثم نهدا

وأرشف ثغرا وأنشق خدا

ولثما أشم ورفق وشدا

وبركان جسمى تفجرا وقدا [1]

وقال أيضا :

على ضلوعى وزندى نم يا حبيبى عندى

وقرب ثغرك ثغرى وقرب خدك خدى

ما الحب إلا جنون ووثبة على نهد..إلخ[2]

ومن موضوعات الشعر التقليدية - في شعرهم- النصح والإرشاد، ومن هذه الأمثلة نصح شفيق معلوف لابنه بالعمل من أجل إلخلود ، دون الركون على غيره **يقول**:

---

1 - الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى):ديوان القروى ج٤ مطابع شركة الإعلانات الشرقيةعام ١٩٦١ ص ١٣٤:١٣٥. والملاب معناه العطر

2 - رياض معلوف :ديوان خيالات دار الطباعة والنشر العربية سان باولو عام ١٩٤٥ص٢٤.

لا تـــرج شـــعرى إن شـــعر أبيـــك لـــيس بمـــسعدك

إن لـــم تخلـــد أنـــت نفـــسك مـــــا أنـــــا بمخلـــــد

مـــــن مخبـــــرى فلربمـــــا نلت الخلـــود علـــى يـــدك [1]

ومن هذه الأمثلة ، تغنى الشاعر المدنى (قيصر سليم الخورى) برزق الله له بالولد الجميل ، **يقول**:

دعوت الإلـــه فكـــان الجـــواب ملاكـــا تبـــدى بـــشكل الولـــد

ســـميرة إنـــك ذاك المـــلاك تجلى ليجلـــى عنـــى الكمـــد

أحـــوم عليـــك بغيـــر مـــلال أقبـــل خـــدا وألـــثم يـــدا

وأخفيك بين الـــذراعين ضـــما فأدرأ عنك عيون الحـــسد [2]

ومن التقليد إشادة الشاعر رياض معلوف بدور الأم ومكانتها في حياته، يقول:

ولـــدتنى وســـقتنى دمهـــا والحيـــــــــــــــاة

فشفاهى هى ليس تنسينى اسمها للممات

حفرت عينى بـــدمعى رســـمها طـــــــــى قلـــــــب

تلك أمى [3]

ومن صور التقليد الفخر ، وإن حدث تطور هنا بفخره بوطنه ، ولكن هذا التطور ليس كبيراً ، فقد افتخر طرفة بن العبد في العصر الجاهلى بقبيلته، وليس غريبا أن يفتخر الشاعر الحديث بوطنه، **يقول إلياس فرحات**:

---

1 - رياض معلوف:زورق الغياب ص٤٥.

2 - شفيق معلوف :ديوان لكل زهرة عبيرط دار الأحد بيروت عام ١٩٥١ ص٦٥.

3 - الشاعر المدنى(قيصر سليم إلخورى):ديوان الشاعر المدنى مطابع دار الثقافة والإرشاد دمشق عام ١٩٦٦ص٦١.

العرب واقفة يا شمس فانطفئى والعرب زاحفة يا أرض فاشتعلى

في مسمع الدهر أصداء محدثة عن عاصف بصهيل الخيل متــصل

جيش من الجن يمشى في طليعته طيف المنية مشى الشارب الثمل

ثل العروش فكسرى منه منكسر وقيصر قاصرا إلا عن الفشل

والشرق مشرقه، بالنصر طلعتــه والغرب منخذل في إثر منخــذل [1]

ولعلنا نلاحظ المعانى والألفاظ التراثية، الشرق في طلعته المشرقة شمس تضيىء الكون، وصهيل سيوف جيوشه بلغت مسمع الكون، وهذا الجيش الهادر يتقدم نحو عدوه ، فتأتى شلة جيوش المنايا كالشارب الثمل ، فرحة وابتهاجاً وليس هذا غريباً على الشرق ،ألم يسل عرش كسرى وقيصر؟!...إلخ، ويقول إلياس قنصل معتزاً بلبنان مشبها لبنان فى صلابته بالجبل وأهله بالأسود الكاسرة في الشجاعة، ويبكى بدموع كالمطر تغسل جبل الأرز، حزناً على ماض تولى، **يقول**:

- لبنان!...يا جبلا مناعته ترد الفاتحين
- أمست أسودك بعد ماضى العز حانية الجبين
- وسط ذئاب الغرب جائعة على ذاك العرين
- أطلق دموعك يا سمير الأرز كالغيث الهتون [2]

ومن الفخر بالوطن قول فيليب لطف الله:

أرز الخلود وبند العز والــشان تحلو لنا خافقا في الوطن الثــانى

في أرض ناديك تزهو فوق مرتفع لواء فخر علــى أرض وســكان [3]

---

1 - رياض معلوف:الأوتار المنقطعة المطبعة العصرية بمصر د. ت ص١٢.وراجع للشاعر نفسه فخره بالوطن ديوان خيالات ص٧.

2 - م.نفسه ص٥٧.

3 - إلياس حبيب فرحات :ديوان فرحات ص٢٧٢. - إلياس قنصل :على مذبح الوطنية ص١٧.

obeikandi.com

ومن شعرهم الذى يفتقد الصدق وصفهم لأصحاب الحرف، الصحفى وساعى البريد، والفلاح، وبائعة الزهر، والوراق، ومنضد الحروف، فعن الأخير قول فيليب لطف الله عن منضد الحروف:

يابانيـــــا قـــــصر الأدب يهنيـــك قـــصر مـــن ذهـــب
بـــــالعلم يعلـــــو ســـــرحه وبالجهـــد يرفعـــه قبـــب
تقـــضى نهـــارك كادحـــا تبنى لغيرك ما كتب...إلخ [1]

ويصف – أيضا – مهنة الصحفى في قصيدة بعنوان الصحفى الأمين:

خمسون عاما بالجهاد تصرمت ما بين تحبير ونـشر جريـدة
عـــبء تنـــوء بـــه الجبـــال لمكـــافح يبنـــى لمجـــد أمـــة
خدم الصحافة نصف قرن رافعا للضاد ألوية العلا والعـزة [2]

ويصف لنا زكى قنصل للقائه ببائعة الزهر:

رأيتهـــــا حيـــــرى فـــي زحمـــة الأيـــام
كأنهـــــا تقـــــرأ أســـــطورة الأيـــــام
تـــــسير كالـــــسكرى فـــي موكـــب الأيـــام
الزهـــــر ياعـــــشاق حى على الزهر....إلخ [3]

ويقول شفيق معلوف عن الوراق:

- مررت بالوراق
- يجبل عند السحر
- لباب قلب الشجر

---

1 - فيليب لطف الله:ديوان حصاد الأيام ط مؤسسة بلادى للطباعة والنشر سان باولو البرازيل عام ١٩٣٥ص٩٣.وراجع للشاعر نفسه فخره بجبل صنين ص ١٢٦.
2 - م. نفسه ص٦٤.
3 - جورج صيدح:أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية ص٦٣٤.

obeikandl.com

- فيغتدى أوراقا
- فقلت هل يعود؟
- فيطلع القمر
- من هذه الأوراق...إلخ [١]

ويخاطب زكى قنصل الفلاح قائلا:

رأيتهـــــــا حيـــــــرى ... فـــــي زحمـــــة الأيـــــام
كأنهـــــــا تقـــــــرأ ... أســـــــطورة الأيـــــــام
تـــــــسير كالـــــــسكرى ... فـــــي موكـــــب الأيـــــام
الزهـــــــر ياعـــــــشاق ... حى على الزهر....إلخ [٢]
با ضاربا فـــي الأرض يزرعهـــا ... بشرا قـضيت العمـر فـي بـشر
كم دمعـــة لـــولاك مـــا انقطعـــت ... وبـــشاشة لـــولاك لـــم تـــسر
ولكـــم حيـــرت فـــؤاد والـــده ... جـــاءت عليهـــا نقمـــة الـــدهر [٣]

ويقول رياض معلوف في قصيدة له بعنوان الفلاح:

شق يا فلاح صـــدر الأرض شـــقا ... تنعم الناس بمـــا تجنـــى وتـــشقى
واحرث التربة وازرع واجتهد ... يتدفق إلخيـــر علـــى كفيـــك دفقـــا
وعلـــى ســـاعدك المـــضنى لنـــا ... كل فصل موسم يطفح رزقا..إلخ[٤]

ويقول شفيق معلوف في ساعى البريد:

---

1 - شفيق معلوف:لكل زهرة عبير ص٥٢:٥٣.
2 - جورج صيدح:أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية ص٦٣٤.
3 - زكى قنصل: سنابل راعوث طبع في مجلة شعر بيروت عام ١٩٦١ ص٧٦.
4 - زكى قنصل : زورق الغياب ص١٢:١٣.

ساعى البريد وما ينفك منطلقا وكل باب عليه ليس موصود
سعى بأكداس أوراق مغلفة تفوح منهن أطياب المواعيد
خلف النوافذ أجفان مشوقة إليه تخفق من وجد وتسهيد
كم قبلة من فم العشاق يحملها على يديه ويهديها إلى الغيد..إلخ [1]

ولعلنا نلاحظ في مثل هذه الأشعار التي ترصد لمجريات الحياة افتقاد النضارة والرتاقة، اللهم إلا الرصد والتسجيل الآلى لما يتصف به صاحب المهنة أو طريقة مزاولته لعمله، أما القيم الجمالية التي هى سر جمال الأدب فمحدودة وربما يكون هؤلاء قد تأثروا بما قام به العقاد فى الشرق، عندما أخذ يصف أصحاب المهن في ديوانه عابر سبيل عام ١٩٣٦فوصف في قصائد هذا الديوان(الدكاكين، الكواء، سلع الدكاكين في يوم البطالة، المتسول...إلخ).

وهذه القصائد للعقاد ينطبق عليها ما وصفنا به شعر شعراء المهجر في وصف أصحاب المهن، لانجد فيها الجمال الفنى المبهر اللهم إلا الرصد والتسجيل ، وتضيع فيه القيم الفنية التي هى كما ذكرنا لب العمل الأدبى.[2]

ولكن لايعنى ذلك خلو أشعارهم من التجديد، ومسايرة روح العصر، ولكن نجد في أشعار كثير منهم التجديد، سواء في الغرض الشعرى، أو فى الشكل - كما مر بنا – تجديد أدباء المهجر الشمالى ، في تنوع القوافى، واتباع شكل الموشح مع تطويره، وقد اتبع كثير من الشعراء في المهجر الجنوبى هذا الشكل في التجديد الموسيقى، كما سنعرض له.

1 - شفيق معلوف: لكل زهرة عبير ص٣٦.
2 - راجع:د.شوقى ضيف:دراسات في الشعر العربى المعاصر (مقالة بعنوان الموضوعات اليومية في عابر سبيل للعقاد)ص ٨٧وما بعدها.

ومن صور التجديد عند شعراء المهجرى الجنوبى في الموضوعات الشعرية التأمل في الحياة والوجود والنفس الإنسانية، ولم يقتصر التأمل على شعراء المهجر الشمالى فقط، ولكن وجدناه عند شعراء المهجر الجنوبى، وجدناه عند الشاعر القروى في قصيدة بين البقر والبشر، وعند الشاعر إلياس أبى شبكة، حين فسر الحب بنظرية وحدة الوجود، حيث يتحد المحبان اتحادا تاما، ويرى المحب بعين محبوبه ، ويسمع بأذنيه، ويستهدى بروحه، ويتكلم بلسانه، **يقول في قصيدة (أنت أم أنا)** :

جمالك هذا أم جمالى؟فإنى ... أرى فيك إنسانا جميل الهوى مثلى
وحين أرى في الحلم للحب صورة ... أظلك يجرى في ضميرى أم ظلى؟
أحس خيالى في خيالك جاريا ... وروحك في روحى وعقلك في عقلى
إذا ما تراءى مبهم في تصورى ... رأيت له ضوءا بعينيك يستجلى[1]

وفوزى المعلوف في مطولته (على بساط الريح)يعبر في نشيد العبد أن يعيش الحياة بهذه الصورة من الأسر والتكبيل، تضيع إرادته ، ويصبح لاحول ولاقوة له ويعبر عن تألمه وأساه للقدرية، التي جبل الإنسان عليها، **وأرغمته على ذلك يقول**:

أنا عبد الحياة والموت أمشى ... مكرها من مهودها لقبوره
عبد ما ضمت الشرائع من جو ... ر ، يخط القوى كل سطوره
أنا في قبضة العبودية العميا ... ء ، أعمى مسير بغروره
إن جسمى عبد لعقلى ، وعقلى ... عبد قلبى ، والقلب عبد شعوره

1 - إيليا الحاوى: إلياس أبو شبكة شاعر الجحيم والنعيم ط.دار الكتاب اللبنانى بيروت د.ت ص٣٠٨:٣٠٩.

وشعوري عبد لحسي، وحسي هو عبد الجمال ، يحيا بنوره
كل ما بي في الكون أعمى ومنقاد على رغمه لأعمى نظيره [1]

والشاعر فوزى المعلوف أكثر تساؤلا وحيرة في قصيدته لغز الوجود:

- برعم الزهر ما وجدت لتبقى.
- بل ليمضى بك الخريف.
- هذه حالنا ، خلقنا لنشقى.
- ولتقضى بنا الحتوف.
- كيف جئنا الدنيا؟ومن أين جئنا؟
- وإلى أي عالم سوف نمضى؟
- هل حيينا قبل الوجود؟وهل نبعث
- بعد الردى ؟وفى أي أرض؟[2]

ومن مظاهر التجديد عند الشاعر المهجرى الجنوبى في الموضوعات ، التأمل في الطبيعة، كصورة جميلة رسمتها يد فنان عظيم، ويتداخل هذا المنحى بذكره لموطنه لبنان ، فتعتبر"مناظر لبنان الطبيعية على العموم من أبهى وأبدع المناظر الطبيعية في العالم، وهى تستمد ميزاتها من صفاء الجو ، ونقاوة هوائه، وامتداد الأفق بحيث تبدو خطوط هذه المناظر وألوانها واضحة جلية، ولم ينفك جمالها عن كونه مصدر وحى الشعراء والمنشدين منذ العهد العبرانى" [3].

وجاء تغنى الشعراء بجمال الطبيعة فرارا من واقع مرير يعيشون وطأته في الغربة، وتذكراً لعهد بعيد يحنون إليه حنينا مؤلماً، وقد كان من دوافع تصوير

---

1 - إيليا الحاوى:فوزى المعلوف شاعر البعد والوجد ط.دار الكتاب اللبنانى عام ١٩٧٣ص١٣٨:١٣٩.
2 - مناهل الأدب العربى – مختارات من فوزى المعلوف مكتبة دار صادر بيروت ص٣٣.
3 - د.فيليب خليل حتى: مختصر تاريخ لبنان ص ٢٠.

obeikandl.com

شعراء المهجر لوطنهم اصطدامهم بمرارة الحياة، وماديتها، وقسوة البيئة الجديدة التي كانوا يتصورونها جنات وكنوزاً ، لكنهم قد تعرضوا لشتى ضروب الشقاء والعنت ، فأخذوا يحاولون التخفيف عن أنفسهم، وتلطيف جوى قلوبهم باسترجاع ذكرياتهم وأيامهم في أرض الوطن...كل هذه كانت متنفسا لآلامهم ومشاكلهم وحافزا لمواصلة كفاحهم وجهادهم.(١)

وهكذا يمزج الشعراء بين التأمل في الطبيعة والحنين إلى الوطن ، بالتغنى بجمال الطبيعة في بلادهم، وتصوير الوطن في صورة جنة ضائعة يحن إليها الشاعر المهجرى، **يقول إلياس فرحات مخاطبا نفسه**:

قد كنت في لبنان عن ... مغناه لا تبغي نزوحا
جاورت أرض أرز الرب ... مشتما شذاه فطبت ريحا
تحنو الغصون عليك ... مشرقة أزاهرها وضوحا
فلكم سمعت من البلا ... بل والحساسين المديحا
تشدو على تلك الغصون ... فتبرىء القلب الجريحا إلخ (٢)

ويتغنى الشاعر القروى بجمال بلاده في قوله:

خلع الجمال عليه كل هباته ... التبر منشور على آفاق
والماس منثور على جنباته ... والبرق في غاراته
كالغيث في استقلاله وسخائه ... والليث في وثباته وثباته إلخ (٣)

---

1 - راجع:سمير بدران قطامى :إلياس فرحات شاعر المهجر (حياته وشعره)ط.دار المعارف مصر عام ١٩٧١ص١٩٠.

2 - إلياس فرحات: ديوان إلياس فرحات ط. مطبعة الشرق سان باولو عام ١٩٣٢ ص٧١.

3 - الشاعر القروى(رشيد سليم إلخورى): ديوان الشاعر القروى توزيع دار يعرب – منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ط ٦ عام ج٢ ص٨٨:٨٩ ، ١٩٨٣.

الطبيعة الجميلة في ترابها الذى يشبه التبر، والماس الذى زين جنباتها والمطر الذى ينعش التربة، فتنبت الزرع ، وتخضر التربة ، وتزهر الأشجار، فحس المكان – كما تقول د.إعتدال عثمان- "حس أصيل وعميق في الوجدان البشرى وخصوصا إذا كان المكان هو وطن الألفة والانتماء الذى يمثل حالة الارتباط البدئى المشيمى برحم الأم، ويرتبط بهناءة الطفولة ، وصبابات الصبا، ويزداد هذا الحس شحذا إذا ما تعرض المكان للفقد والضياع، وأكثر ما يشحذ هذا الحس هو الكتابة عن الوطن الغربة"(١).

والطبيعة الجميلة هى الملهمة لفوزى المعلوف في قوله:

طبيعـــــة كأنهـــــا دميـــــة صنع يـدى مـصور مـاهر
لولاهـــا مـــا عرفنـــا الهـــوى ولا ابتـــسمنا للغـــد الحـــائر
ولا نظمنا الشعر لـــولا نـــدى منظم فـــي ســـلكها الناضـــر
ولا عرفنا الحب يجـــرى دمـــا في جسمنا بالجوهر الطـــاهر
لولا اعتناق البان فـــي أيكهـــا وقبلـــة الطـــائر للطـــائر (٢)

ويرتبط بذكر الوطن ومعالم الطبيعة فيه بالقداسة فى تحول جبل الأرز إلى رمز مقدس، والحقيقة التارخية تؤيد ذلك، كما يقول فيليب حتى عن شجرة الأرز"تعتبر (بطريرك) الأشجار قدمت لسليمان الحكيم الأخشاب لبناء هيكله وللفينيقيين الأخشاب لبناء مراكبهم، وورد أن الرب زرع أرز لبنان ، الأمر الذى يوافق عليه اللبنانيون الحديثون، ولذا أسموه أرز الرب، ولم تبق...إلا غابات قليلة

1 - د.إعتدال عثمان :إضاءة النص ط دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ط١ عام ١٩٨٨ص٦.
2 - فوزى المعلوف: ديوان فوزى المعلوف ص٧٩.

obeikandl.com

من شجر الأرز، وأهم الغابات يزيد عمرها على الأربعمائة سنة، وقد اتخذت الجمهورية اللبنانية شعارا للعلم الوطنى وللنقود أرزة من هذه الغابات"[١].

يقول نعمة قازان عن الأرز رمزا لهذا الوطن في طهره ونقائه:

الأرز والـــــــــــــوادى يـــــــارمز أجـــــــدادى
يـــــا كنـــــز أحفـــــادى يـــــا ثـــــرى لبنـــــان
الأرز والـــــــــــــوادى يـــــا مهـــــد أجـــــدادى
يـــــــاأرض الميعـــــــاد يا ثـــرى لبنـــان....إلـــخ [٢]

ويقول الشاعر فيليب لطف الله:

والأرز أرز الرب في غاباتـــه سرب الحسان يتيه في أنحائه
هو رمزنا السامى وراية مجدنا الخلد أرض الرب من أســمائه[٣]

ومن ظواهر الطبيعة التي اتخذها الشاعر المهجرى رمزالغاب ، والذى أصبح عندهم رمزاً لعام مثالى يجد فيه الراحة والسكينة ، وأعتقد أن الإنسان ما شعر بالاكتئاب إلا بمعيشته في ضوضاء المدينة، وحياتها المعقدة ، لا بحياته في أحضان الطبيعة، **لذا في غرابة أن يقول إلياس فرحات:**

خذنى إلى الغاب واتركنى أعش زمنا مستمتعا بسلام النفس والبدن
فما أخاف نيوب الوحش فاتكـــة كما أخاف لسان الناطق المدنى [٤]

ويجعل شفيق المعلوف من وطنه غابا لا مثيل له، في الطهر والجمال ، يقول:

---

1 - د.فيليب خليل حتى: مختصر تاريخ لبنان ص ١٢.
2 - فيليب لطف الله: ديوان حصاد الأيام ط مؤسسة بلادى للطباعة والنشر سان باولو البرازيل عام ١٩٣٥ص٣٠.
3 - نعمة قازان :معلقة الأرز دار الطباعة والنشر العربية سان باولو عام ١٩٣٨ ص٩٩.
4 - إلياس فرحات:رباعيات فرحات مطبعة صفدى سان باولو البرازيل عام ١٩٥٤ ص٨٥.

يا لك غابـــا طـــين أعـــشاشه مستمتعا بسلام ناضح بالعطور
والحوارى في الأعشاش يملأنها عوارى الأجسام شعث الشعور
فررن مـــن شـــاهدننى مثلمـــا تفر طير بوغتت في الوكـــور
حتى إذا ما رحـــن يغمرننـــى عرفت فيهن بنات الفجور...إلخ[1]

وقد أجاد الشاعر الجنوبى في التعبير عن حنينه لوطنه، ولا يكاد القارىء يفتح ديوانا من دواوينهم إلا ووجد قصيدة أو أكثر عن الوطن، لا بصورة تلفيقية فارغة ، ولكن في صورة فنية رائعة، يتوافر فيها الصدق ، والجمال الفنى، وروعة الإيقاع، الذى يمتع القلب والأذن ، **من هذه القصائد قول رياض معلوف**:

هـــــل يـــــاترى نعـــــود إليـــــك يـــــا لبنـــــان
فتـــــــصدق الوعـــــــود وســـــــمح الزمـــــــان
فتطـــــــف العنقـــــــود منـــــــوع الألـــــــوان

هـــــل يـــــاترى نعـــــود
إليـــــك يـــــا لبنـــــان

كـــم ســـحت فـــي المعمـــور مـــا غرنـــى منظـــر
فبلـــــدى المهجـــــور وكـــــوخى الأخـــــضر
أحلـــى مـــن القـــصور والـــذهب الأصـــفر

هـــــل يـــــاترى نعـــــود
إليـــــك يـــــا لبنـــــان

مـــا أحـــسن الـــذكر فـــي مقلـــة الغريـــب

1 - شفيق شفيق المعلوف:عبقر مطبعة مجلة الشرق عام ١٩٣٦ص٨٣.

فهـــو إذا مـــا ذكـــر موطنـــــه الحبيـــــب
يـــــرتعش النظـــــر وعينـــه تغيـــب...إلـــخ [1]

ويتـوافر في هـذا الـنص ثلاثـة ملامـح فنيـة تجديديـة، الالتحـام بالطبيعـة والتصوير الرومانسى في رتاقته ونضارته، والتجديد في الشكل الشعرى لنظام البيت الشعرى(في انتهاج ما يقرب من شكل الموشح)، وهذا ما سنعرض له من بعد في تجديدهم الموسيقى، إضافة إلى إجادة الشاعر في حنينه لموطنه، ورسم صورة جميلة للوطن يجعلها زاده في الغربة، ومن القصائد الجميلة ذات الوقع الموسيقى الظريف في الحنين إلى الوطن **قول إلياس فرحات**:

هـــذى ســـفوح الـــتلال هـــــذى أعاليهـــــا
هـــذى عيـــون الجبـــال تجـــــرى مآقيهـــــا
هـــذى مراعـــى الظبـــا هـــــذى مآويهـــــا
هـــذى ديـــار الـــصبا يـــا ليتنـــى فيهـــا ...إلـــخ [2]

ويقول أيضا:

نـــازح أقعـــده وجـــد مقـــيم في الحشا بين خمـــود واتقـــاد
كلما افتر لـــه البـــدر الوســـيم عضه الحزن بأنيـــاب حـــداد
يـــذكر العهـــد القـــديم فينـــــــــــــــادى
أيـــن جنـــات النعـــيم مـــــن بـــــلادى
موطنى يمتد من بحـــر الميـــاه ممعنا شرقا إلى بحر الرمـــال

1 - رياض معلوف : ديوان خيالات ص٣٧١:٣٨٠.
2 - إلياس فرحات:ديوان إلياس فرحات ص١٦٠.

بين طوروس وبين التيه تاه بجمال فائق حد الجمال
ذكراه يغرى فتاه بالمعالى
أنا لاأرضى سواه فهو مالى...إلخ [1]

ومن الشعر الصادق الذى يذيب المهج، ويزلزل القلوب في الحنين إلى الوطن قول فيليب لطف الله:

شوق كجمر الغضى من كبدى وغير لبنان لا يشفى غليل صدرى
لا السلسبيل الذى تروى عذوبته صم الجلامد يروى قلب مبتعد
ولا النسيم عليلا شافيا سقما ولا رخامة شدو البلبل الغرد
قلب يظل على أشواقه أبدا كبند لبنان خافقا إلى الأبد...إلخ [2]

ويتسم كثير من أشعارهم بنزعة إنسانية، في حب الناس والحياة والتسامى بقيمة الإنسان دون النظر إلى جنسيته، أودياناته، أوانتمائه الفكرى **كقول نعمة قازان:**

ألا كل دين ما خلا الحب بدعة وكل اجتهاد ما عداه ظنون

وكقول الشاعر القروى:

إنى على دين العروبة واقف قلبى على سبحاتها ولسانى
إنجيلى الحب المقيم لأهلها والذود عن حرماتها فرقانى
أرضيت أحمد والمسيح بثورتى وحماستى وتسامحى وحنانى
يا مسلمون ويا نصارى دينكم دين العروبة واحد لااثنان[3]

---

1 - م. نفسه ص١٩٢.
2 - فيليب لطف الله:ديوان حصاد الأيام ص٧٠.
3 - الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى):ديوان الشاعر القروى - توزيع دار يعرب – منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ط ٦ عام ١٩٨٣ ، ج٤ص١٢٥.

obeikandl.com

ويدعو إلياس فرحات إلى الصفاء ونقاء القلوب، ويجعل هذه الصفة محكا للإيمان ، ودليلاً على إنسانية صاحبها، يقول:

فيم التقاطع والأوطان تجمعنا قم نغسل القلب مما فيه من وضر

ما دمت محترما حقى فأنت أخي آمنت بالله أم آمنت بالحجر[1]

صور التجديد – كما ذكرنا من قبل – نظم بعضهم للمطولات الشعرية

ذكرنا من شعراء المهجر الشمالى جبران في(المواكب) و نسيب عريضة في (على طريق إرم)وإيليا أبو ماضى في(الطلاسم، والحكاية الأزلية، والشاعر والسلطان الجائر)أما شعراء المهجر الجنوبى ، فمنهم شفيق معلوف في(عبقر)وفوزى المعلوف في (على بساط الريح)ونعمة قازان في (معلقة الأرز) وإلياس فرحات في (أحلام الراعى)**والشاعر القروى في(الربيع الأخير)** :

ومن التجديد في الموسيقى عند أدباء المهجر الجنوبى - كما ذكرنا - اتباع شكل الموشح ، مع تطويره، ونمثل هنا بجزء من قصيدة أحلام الراعى لإلياس فرحات يقول:

في مسرح الشتاء الفسيح الخضيب بين رياض تنبت العافية

فوق بساط سندسى قشيب تحت سماء رحبه صافية

طلقت أغنامى

ترعى وتجتر

والزنبق النامى

للفجر يفتر

فأقبلت تسحب ذيل الفخار قائده ذاك القطيع الصغير

تمشى كما تمشى ذوات اليسار والكبش يمشى خلفها كالأمير.إلخ [1]

1 -إلياس فرحات:رباعيات فرحات سان باولو البرازيل مطبعة صفدى التجاريةعام ١٩٥٢ ص٤٦.

ولعلنا نلاحظ هنا تمثل الروح الرومانسية – إضافة إلى التجديد في شكل القصيدة وتنوع القافية- في اندماج الشاعر في الطبيعة وإلفها ، والعيش في جنباتها بعيداً عن ضوضاء المدينة وازدحامها ومشاكلها المادية.

٢- أبرز أدباء المهجر الجنوبي

(حياتهم- إبداعاتهم- السمات الفنية لإبداعاتهم)

١- الشاعر القروى (رشيد سليم إلخورى)

ولد رشيد سليم الخورى فى البربارة في أبريل عام١٨٨٧م، وكان أكبر إخوته السبعة ، تتلمذ على يد الشاعر قيصر وحيد الغزوزى ، وفي الثالثة عشرة من عمره طلب العلم سنتين في مدرسة الفنون الأمريكية في صيدا ، وعاد بعدها فأنهى الاستعدادية في الكلية السورية الإنجيلية في بيروت ، ثم انصرف إلى التعليم سبع سنوات متوالية في مدرسة طرابلس، وفى المينا الأمريكية ، فمدرسة بشمزين الوطنية ، فالكلية الشرقية في زحلة ، فمدرسة الإنجليز في الشوير، فمدرسة الأميركان في سوق الغرب، أصيب ببعض العاهات منذ طفولته ، منها نكتة سوداء في عينه اليمنى لسقوطه من على السلم ، وكان في جسمه ندوب نتيجة سقوط تحت سيارة ، ومن صفاته الخلقية أنه لم يدخن قط ، ولم يشرب من الخمر إلا القليل ، ولم يأكل لحم الخنزير ، وأحب السينما ، وهوايته القراءة والكتابة وعرف من اللغات القليل من الإنجليزية والبرتغالية ، وكان متواضعا ، ويعشق الجمال ، وخاصة في الطبيعة إلخلابة، بعد موت أبيه عام ١٩١٠، سافر إلى البرازيل عام ١٩١٣، وكانت محطة وصوله على عمه فى مدينة مريانا، وأخذ يزاول مهنة

---

1 - ديوان أحلام الراعى ط دار العلم للملايين بيروت ط٢عام ١٩٦٢ص١٣٢.

obeikandl.com

التجارة متجولا في القرى والمدن حاملاً على كتفه الكشة(وهو صندوق من الزنك مملوء بالسلع والأقمشة رزما، كان يشده بسيور..ويبيع ما فيه من سلع للناس أمام بيوتهم)ورحل بعدها إلى مدينة ريودى جانيرو، وعندما كسدت التجارة إثر الحرب العالمية الأولى زاول مهنة التدريس في (صنبول)ثم زاول بعدها نشاطاً أدبياً واحتاج ذلك إلى الشعر، وخاصة الشعر القومى ، الذى اتصف به، وتولى رئاسة جريدة (الرابطة)لمدة ثلاث سنوات بعد وفاة الرئيس الأول لها د. خليل سعادة عام ١٩٣٤، وعمل رئيساً للعصبة الأندلسية بعد عودة ميشال معلوف إلى الوطن عام ١٩٣٨ووفاته عام١٩٤٣، اتصف شعره بالصدق في التعبيرعن ولائه وحبه للوطن وعندما اجتمعت الجالية العربية في البرازيل وأرادت أن تشترى له بيتا، رفض وقال :

قبر في وطنى ولا قصراً في المنفى غلب على شعره الطابع التقليدى ، فكتب كثيراً في المناسبات ، والوصف في ديباجة عربية تسيطر عليها الطابع التراثى في المعجم والصياغة ، والروح الشعرية عامة وأخذ شعور الشوق يضطرم في نفسه حتى عاد إلى وطنه عام ١٩٥٨ ، **وهو ينشد** :

بنت العروبة هيىء كفنى ... أنا عائد لأموت في وطنى

أأجود من خلف البحار له ... بالروح ثم أضن بالبدن

توفي عام ١٩٨٤، وكان قد أصدر قبل مماته عدة دواوين، بدأها بالرشيدات، ثم تلاه بالقرويات، ثم الأعاصير، ثم جمع هذه الدواوين في ديوان واحد أطلق عليه(ديوان الشاعر القروى) عام ١٩٥٢، وقسمه إلى عدة أقسام(البواكير، الأعاصير، الزمازم، المحافل والمجالس، زوايا الشباب، الموجات القصيرة،

الأزاهير)صدره بمقدمة سرد فيها لحياته، وأخلاقه، طباعه، غربته، وطنيته...إلخ، وأعيد طباعته عدة مرات.[١]

قال عنه مقدم الطبعة السادسة لديوانه "أمضى قرنا كاملا يغنى وينشد ويتألم ويصرخ، ويكافح ويصول ويجول ، ويصارع اليأس، ويسقى زهرة الخذلان ويحيى البطولة ، وينفخ في قومه روح الحياة ، وينافح عن الحق ، ويغرد لقضية قومه ، ويحث على الوحدة، ويحقر الطائفية والتعصب والانغلاق ، ويعلى البطولة والشهادة في أرفع مرثية من مراتب الكون والإنسان، في كل تلك المسيرة الطويلة كان يؤكد أن لا سر في الفن ولا خفاء إنه شعاع، وتجل مستمر، وتوهج من الداخل وعطاء وإقدام وتقدم.."[٢]

ونقف الآن على نماذج من شعره تصورلنا سماته الأسلوبية ، والأغراض التي دار فيها شعره، يقول في نزعة إنسانية ، لا تعصب لدين ما، فالعروبة كل شيء:

إنى على دين العروبة واقف ... قلبى على سبحاتها ولسانى
إنجيلى الحب المقيم لأهلها ... والذود عن حرماتها فرقانى
أرضيت أحمد والمسيح بثورتى ... وحماستى وتسامحى وحنانى
يا مسلمون ويا نصارى دينكم ... دين العروبة واحد لاثنان[٣]

يقول في الحنين إلى الوطن في ديباجة عربية قديمة(في قصيدة تذكرت) :

تذكرت أوطانى فهاج بى الأسى ... وأسبلت دمعا كالعقيق على نحرى
وأقبلت صوب النهر أطفىء غلتى ... وأطرح بعض الهم عنى في النهر

1 - الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى):ديوان الشاعر القروى - توزيع دار يعرب – منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ط ٦ عام ١٩٨٣ مقدمة الديوان (من ص٥:٣٠).
2 - م. نفسه ج١ص٤٥.
3 - الشاعر القروى: ديوان القروى مطابع شركة الإعلانات الشرقية عام ١٩٦١ج٤ص١٢٥.

وأنشدت أشعارى على سمع صخرة فذابت شعورا عندما سمعت شعرى

فقلت لها: ياصخرة القفر إن لى سؤالا بأمر حار في سره فكره

بكيت لشعرى رقة بينمـــا أرى فلانا رآه ليس يجـدر بالـذكر

فهل فقت بعض الناس ذوقا أم الهوى يضل فيغوى العين عن طلعة البدر

فقالت : أترجومنه مثلى حساسة أسأت إلينا يا رشيد ولم تـدر

فلو كان صخر مس شعرك قلبه ولكنه شيء أجف من الصخر[1]

ويقول في قصيدة على سرير الآلام متأسفا على انصرام عهد الشباب:

أســـفى ولـــى الـــشباب وتلاشـــى كالـــضباب

وانطـــوى ســـفر الأمـــانى وانقـــضى عهـــد التـــصاب

كـــم مـــصاب ســـاحب لـــى خلفـــه ألـــف مـــصاب

ذهـــب الـــسقم بجـــسمى وغشى في ثيـاب...إلـخ [2]

ويقول متأملا في نفسه وفي الحياة (في قصيدة أين السعادة) حيث يرى صعوبة القبض عليها:

فـــي ظـــل روض ظليـــل والمـــاء عـــن جانبينـــا

وللنـــــسيم العليـــــل روح تـــــرف علينـــــا

لـــم يمـــض إلا القليـــل والحـــظ عبـــد لـــدينا

حتـــى دعـــا للرحيـــل داعـــى النـــوى فمـــضينا

أيـــــن الـــــسعادة أينـــــا؟

بـــين الربـــى والأزاهيـــر فـــي فجـــر نـــور الحيـــاة

لا هـــين مثـــل العـــصافير ســـاهين عـــن كـــل آت

1 - م.نفسه ، توزيع دار يعرب ج ٢٨٢/١:٢٨٣

2 - م. نفسه ج ١/ ص ٢٨٩ :٢٨٠ .

obeikandl.com

حتـــى دهتنـــا المقـــادير بـــأعظم الـــداهيات

وحملتنـــا القنـــاطير بالـــدرس حتـــى انـــضنينا

أين السعادة أينا؟

ويقول في قصيدة تأبين رشيد أيوب، في ديباجة عربية قديمة:

هلم بنـا حـان وقـت الـسفر إلى أين؟ومن أنت ؟ماذا تريد؟

أنـا مـن ينفـذ حكـم القـدر أريد الرشـيد ، ألـست الرشـيد؟

بلى ! مرحبا ببـشير الـسلام لقد جئت والله فـي الموعـد ...إلـخ[1]

وعلى غرار القدماء يقول معتزا بنفسه في قصيدة الأزاهير:

هذى أزاهير أشعارى أقـدمها ذكرى لكل صـحيح الـشم والبـصر

وقـد أكـون أنـا المغـرور إن عرضت ولم تروا بينها شـيئا مـن الزهـر

فسامحونى وردوها على جدثى الأثـــــــر..إلـــــــخ[2] ثـم انفـضوا كفكـم منـى ومـن

ويقول في نشيد سوريا :

العلـــم عنـــوان الرشـــاد العـــدل عمـــران الـــبلاد

إنما العلم سراج إنمـا العـدل عـــلاج وحيـــاة للعبـــاد

ياحبذا العصر الجديد عصر هارون الرشيد في حمى دار السلام

عصر مجيـد عـصر فريـد عصر سعيد عـصر الـسلام ...إلـخ[3]

---

1 - م. نفسه ج٢/ ٢٨.
2 - م.نفسه ج٢/ص٤١.
3 - م. نفسه ج ٢/ص٥٥١.

ونلاحظ من خلال هذه الأمثلة مسحة التجديد فى النزعة الإنسانية والصدق في شعره، والتعبير عن قضايا واقعية عاشها، ولكن كل هذا في ثياب الماضى ، فنجد الديباجة القديمة ، والقاموس اللغوى التراثى، ويدور- أحيانا- في فلك الغرض الشعرى القديم (كالفخر والرثاء) مع الالتزام بالوزن العروضى الخليلى، ونشعر في أشعاره بالولاء للوطن والحب الدافق له مع نزعة إنسانية سامية.

٢- إلياس حبيب فرحات

إلياس حبيب فرحات من أبرز شعراء المهجر الجنوبى ، وأعرقهم في الشاعرية، الذى اعتمد على موهبته الفنية ، واستعداده الفطرى، فهو محدود الثقافة المدرسية، والإطلاع على قواعد النحو والعروض والقافية ، ولكن بفطرته السليمة ثقف نفسه بنفسه، بعدما ترك المدرسة وهو دون العاشرة ، لظروف مادية كانت وراء نزوحه عن الوطن والهجرة إلى البرازيل، وقد اعترف بعدم تلمذته على غيره في الشعر فقال:

يقولون: عمن أخذت القريض ... وممن تعلمت نظم الدرر؟!
وما كنت يوما بطالب علم ... فإنا عرفناك منذ الصغر
فقلت :أخذت القريض صبيا ... من الطير وهى تغنى السحر
ومن خطرات النسيم العليل ... يمر فيشفى عليل البشر...إلخ

واعترف بأنه لم يقرأ سوى مزامير داود، وأصدر أول دواوينه عام ١٩٢٥ بعنوان رباعيات فرحات ، وأهم الملامح الفنية لهذا الديوان ، استخدام اللغة البسيطة التي درج الناس على استخدامها، والتى قد تختلط بالعامية، ودار حول

قضايا التمرد على المجتمع البشرى بتقاليده وطقوسه، ومذاهبه الدينية والاجتماعية ، وسيطرت النزعة التشاؤمية علي أشعاره، وفى عام ١٩٣٢ ظهر ديوانه الثانى ودعاه ديوان فرحات، وهو ديوان ضخم(٢٨٨صفحة من القطع الكبير) يدور في الموضوعات التقليدية المعروفة(الحب، الوصف، الحنين، الوطنية الاجتماعيات)ويلاحظ على هذا الديوان ثلاثة ملامح فنية:

١-قوة الشاعرية وجمالها في كثير من القصائد.

٢-التدفق الشعري في كثير من القصائد.

٣-محافظة الشاعر في كثير من القصائد على القافية الموحدة.

ويظهر في هذا الديوان ملامح شخصية صاحبه ، حيث الاعتزاز بالنفس وشدة الإباء، والتمرد وتحدى الصعاب، وولائه الوطنى والقومى لوطنه لبنان وشعوره بالحب العارم للمحبوبة التي أعطته صلة من شعرها ، وفاء وذكرى لقصة حب جمعتهما ، يقول:

خصلة الشعر التي أعطيتنيها و عندما البين دعانى بالنفير
لم أزل أتلو سطور الحب فيها وسأتلوها إلى اليوم الأخير...إلخ

ومن القصائد التي عبر فيها عن تعاسته وبؤسه في المهجر، قصيدة السعادة التي يقول فيها:

سعادة نفسى متى نلتقى؟ لعلك الآن لن تخلقى
إلى كم أسائل عنك وأبحث في مغرب الشمس والمشرق
ولدت شقيا، ومت شقيا وأحسب أنى أموت شقى...إلخ

ومن أعماله الشعرية -أيضا – ديوان أحلام الراعى عام ١٩٥٢، وقد عبر في شعره عن حياته المضنية فى الغربة، يركب عربة يجرها جوادان ، يحملها بالحقائب والبضائع يتجول في القرى ، قد يضطر إلى المبيت في كوخ من الخوف لا ينام للصباح، ومن صفاته الأخلاقية صلابته على المبدأ، ورفض الرياء والنفاق ورفض المذاهب الدينية والعنصرية في شتى صورها.

جمع أعماله الشعرية كلها فى ديوان واحد مكون من أربعة أجزاء طبعه على نفقة الجالية العربية عام ١٩٥٤وجعل الجزء الأول لرباعياته، ودعا الأجزاء الثلاثة كالآتى(الربيع ، الصيف، الخريف)[١]

ونقف على نماذج من شعره ، تعكس لنا السمات الفنية في إبداعه الشعرى سواء في الموضوعات الشعرية، أو فى الديباجة الشعرية لفظاً وتصويراً وموسيقى يقول – مثلاً – داعياً إلى الوحدة والنزعة الإنسانية متجاوزاً كل ما يؤدى بدوره إلى الاختلاف:

فيم التقاطع والأوطان تجمعنا ... قم نغسل القلب مما فيه من وضر

ما دمت محترما حقى فأنت أخي ... آمنت بالله أم آمنت بالحجر[٢]

ويقول في حبه للوطن متوحداً به، رابطاً بين تكوينه الجسمى والروحى بعناصر هذا الوطن :

لبيك يا وطنى العزيز إن أكن ... صبا غرامى آخذ بزمامى

تفديك من نوب الزمان جوانحى ... وجوارحى وصبابتى وغرامى

هذى عظامى من ثراك تصورت ... ولذا تحن إلى ثراك عظامى

1 - راجع عيسى الناعورى : أدب المهجر٤٨٥ وما بعده.
2 - إلياس فرحات : رباعيات فرحات سان باولو البرازيل مطبعة صفدى التجارية عام١٩٥٢ص٤.

ودمى مياه من سماك تقطــرت ولذا أبيت إلـــى مياهــك ظـــامى
والروح روح من هواك تكونت ولذا دموعى في هواك هوام...إلـــخ[١]

ويقول في الحماسة ذات الطابع القومى:

العرب واقفة يا شمس فانطفئى والأرض زاحفة ياأرض فاشــتعلى
في مسمع الدهر أصداء محدثة عن ناصف بصهيل الخيل متــصل
جيش من الجن يمشى في طليعته طيف المنية مشى الــشارب الثمــل
تل العروس فكسرى منه منكسر وقيصر قاصرا إلا مــن الفــشل
والشرق مشرفة بالنصر طلعته والغرب منخذل في إثر منخذل...إلخ[٢]

ومن التجديد عند الشاعر في الخيال وفى الموسيقى الشعرية، انتهاجه شكل الموشح مندمجا بالطبيعة، كقوله في إحدى القصائد:

في مــسرح الــشباب الفــسيح بين ريـــاض تنبــت العافيـــة
فوق بـــساط سندســـى قــشيب تحت ســـماء رحبـــة صـــافية

أطلقت أغنامى
ترعى وتجير
والزنبق النامى
للفجر يفتر

فأقبلت تــسحب ذيــل الفخـــار قائـــدة ذاك القطيـــع الـــصغير
تمشى كما تمشى ذوات اليسار والكبش يمشى خلفها كالأمير...إلخ[٣]

1 - إلياس فرحات: ديوان فرحات ص ١٥٥.
2 - إلياس فرحات:ديوان فرحات ص٢٧٥.
3 - إلياس فرحات:ديوان أحلام الراعى ط دار العلم للملايين بيروت ط٢عام ١٩٦٢ص١٧ وما بعدها.

openkandil.com

٣ - فوزى المعلوف

ولد فوزى المعلوف في زحلة في الحادى والعشرين من شهر مايو ١٨٩٩ كان أبوه الشيخ عيسى إسكندر المعلوف علامة عصره، وقدم للعربية كثيراً من الشعراء اللامعين الذين رفعوا لواء العربية والأدب العربى خفاقاً ، في الوطن العربى وفى المهاجر الأمريكية.

تلقى تعلمه الأولى في المدرسة الشرقية ، في زحلة، ثم في مدرسة الفرير الكبرى في بيروت ، وفى أثناء ذلك أتقن العربية والفرنسية ، وقد أضاف إليهما البرتغالية والإسبانية بعد هجرته إلى البرزيل، بدأت مواهبه الأدبية تتفتح وهو في الرابعة من عمره ، وكان له من أبيه خير مرشد ومعين، وفى عام١٩٢١هاجر إلى سان باولو في البرازيل، وعمل بالصناعة والتجارة، ولكن ذلك لم يصرفه عن الشعر، فظل يشبع ميله إليهما بنظم القصائد الرائعة التى نالت أوسع شهرة بين العرب والإفرنج ثم أنشأ المنتدى الزحلى في سان باول عام١٩٢٢، وأخذ يكتب روايات تمثيلية ومن رواياته التي مثلت هناك(ابن حامد أو سقوط غرناطة) التي طبعت غير مرة في مجلة العصبة الأندلسية ، وفى لبنان بعد ذلك، ولم يتوقف إبداعه على الشعر فقط بل عاد يكتب الروايات التمثيلية، فكتب (الحمامة في القفص، وصفحات غرام، وعلى ضفاف الكوثر)ولم يتم نشر هذه المؤلفات سوى ابن حامد.

اتصف فوزى المعلوف بالأخلاق السامية الحميدة، فكان مثالاً للنبل وحب الخير، وكان لطيف المعشر، كبير النفس، بعيد النظر، وعلى استعداد دائما للعطف

على كل مشروع فيه خير للبلاد السورية، توفى في يناير عام ١٩٣٠وهو فى الثلاثين من عمره.

ترك لنا ديوان شعر جميل (جمعه رياض المعلوف بعد وفاته)ومطولة (على بساط الريح)كان فوزى المعلوف من المجددين بمطولته الشعرية (على بساط الريح) وكتب مطولة ثانية (شعلة العذاب) لم يمهله القدر إكمالها ، وصف الشاعر الإسبانى فرنسيسكو فيلا سباسا فوزى المعلوف في مطولته على بساط الريح بقوله:يتصاعد من الشرق صوت رخيم هادىء، يسكت إلى لحظة تلك الحناجر الثرثارة المعربدة، حاملا إلينا بألحانه الشعرية بلاغاً من عالم الشمس شعاعا هو صوت يتراءى لنا جديداً لفرط إغراقه في القدم ، صوت متوحد متعدد، متصابى روحانى، مشع منعكس ، تتلاءم فيه المتناقضات بإعجوبة خارقة ورشاقة شعرية رائعة ، وتلاحم إلهى بليغ .(١)

وفى هذه المطولة يتخيل الشاعر نفسه وقد طار فوق السحاب إلى حيث منبع الروح، ليحلق في أجواز الخيال مغرداً ، وفى جو أثيرى شفاف مذهل عن الروح للتعالى والسمو ، بعيدا عن عالم عقلانية الحياة وحدودها ، ليعزف لنا سيمفونية رائعة جميلة عن الروح والحياة الأثيرية ، في النشيد الأول نرى الشاعر محلقا في الفضاء ، يجتاز النجوم ليعود إلى موطنه الأول الأصلى على متن الروح التي ينطلق منها الشعر(موكبه النور، وركنه الهواء، وعرشه السحاب، وتاجه النجوم) و يأتى العنوان متوافقاً مع هذه الخيالات(ملك في الهواء)، يقول:

في عباب الفضاء فوق غيومه

فوق نسره

1 - راجع عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٤٦٣:٤٦٥.

ونجمته

حيث بث الهوى بثغر نسيمه

كل عطر

ورقته

موطن الشاعر المحلــق منــذ البدء لكن بروحــه لابجــسمه

أنزلته فيــه عــروس قوافيــه بعيد عــن الوجــود وظلمــه

ملك قبة الــسماء لــه قــصر وقلب الأثير مسرح حكمه.إلــخ [1]

وفى النشيد الثانى يعرض لروح الشعراء التي رفعته في أجواء أسطورية تجاوز فيه حد الإسراف في الخيال ، والنشيد الثالث يعد أفضل أناشيده، حيث يستهل نشيده بفكرة عامة، يقارن فيها بين الجسد والروح المقيمة فيه، وخلص إلى أنه مسير في الحياة، يولد ويموت ، وأنه مسير بالشرائع التي سنها القدر، وأنه لعبة في يده، وهو في مسعاه لجمع المال لنيل السعادة كما يتصور، يشتط في فكره، وأنه عبد للحب، ولا ينال ممن يحبه سوى العذاب والشقاء، يقول:

أنا عبد الحياة والموت أمــشى مكرها من مهودهــا لقبــوره

عبد ما ضمت الشرائع من جــور يخط القــوى كــل ســطوره

أنا عبد القــضاء تمــلأ نفــسى رهبة مــن بــشيره ونــذيره

إن جسمى عبد لعقلى وعقلــى عبد قلبى والقلب عبد شــعوره

كل ما بى في الأكوان أعمى ومنقاد على رغمه لأعمــى نظيــره

غير روحى فالشعر فك جناحها فطارت في الجو فوق نــسوره

1 - فوزى المعلوف: على بساط الريح ط دار صادر بيروت عام ١٩٥٨ص٦١:٦٢.

تنتحى عـــالم الخلـــود لتحيـــا حرة بين روضة وغديره...إلـــخ[1]

وبعد أن عانى البؤس من تمزقه بين الروح والجسد، انفلتت روحه من عقال جسدها ، وطارت في عالمها، وقد توهم الشاعر أنه امتطى جناحى طائرة، وقد كانت الطائرة هذه الحقبة حديثة الاكتشاف، ولها وقع في وجدان معاصريها، وهنا يهتف من أعماقه:

يا طيـــور الـــسماء فـــي الـــريح روحـــى
بـــــى جريـــــا علـــــى الجلـــــد
وبجسمى طيـــرى إلـــى حيـــث روحـــى
فيـــــه تحيـــــا بـــــلا جـــــسد

والشاعر يدين المخترعات العلمية التي ظن الإنسان أنها مصدر سعادته ولكن جاءت لكبح جماحه وحريته، لقد ظن أنه انتصر على الطبيعة والمادة وهو لم ينتصر في الواقع على شيء ، لأنه لم ينتصر على ذاته ويقمعها عن الشر والطمع، والأنانية وحب الاستعباد والاغتذاء من لحوم الآخرين ، وقد عبر عن ذلك على لسان الطير:

آدمـــى هـــذا أجـــاب أخـــوه جـــاء يـــستعمر الأثير بأســـره
كره الأرض عن مطامعه ضاقت فحطت هنـــا مطـــامح فكـــره
نحن لـــم نهجـــر البـــسيطة إلا هربا منه واجتنابـــا لـــشره[2]

وتخافه الطير ولكن يطمئنها، لأنه شاعر ينشد المحبة والسلام، لا مستعمراً يحمل في أعماقه الكره والشر، ويستمر في أناشيده ، إلى أن يصل إلى النشيد التاسع

1 - م. نفسه من ص ٦٩:٧٤.
2 - م. نفسه ص٩٤.

وفيه يدرك الشاعر عالم الأرواح، وهو عالم أثيرى لا يقبض فيه علي شيء يقينى فكأنه في حلم أو في فراغ، تحلق به الأرواح، تهوم وتطن في أذنيه، تلفح وتنفخ كاللهاث، وتطلع كالشعاع، وهى أشبه بالوهم، الذى لا قبل لوصفه، لذا لا يذكر سوى ما همسته الأرواح:

لم تزل صوتها إلى اليوم في أذنى وأنفاسها على شفتينا
إنما عند وصفها خاننى الفكر وألقى على بيانى عيا
ولها كاختلاط أجنحة النحل أزيز يطن في أذنيا..إلخ

ويعالج فى النشيد العاشر نوعا آخر من البؤس، إنه بؤس الوجود المحتم في كتاب القدر، فالإنسان ليس سوى حفنة من تراب ونطفة هزيلة من طين وماء نفخة أحيته ونفخة تميته ، وفى النهاية يعود إلى رحم الأرض التي منها أخذ ويولد نقيا ، لكنه يدنس بكل دنس إلا ما يغذى به الثرى، وهنا تدنو روح الشاعر منه فتشفع له بين النجوم، عد رحلة تطهيرية، تطهر من أدران النفس، ومن الألم لتعانقه روحه عناق النعيم، وانطلق على بساط الريح في جو الأحلام والنسيم والعذارى المنشدات، فبدا له العالم صغيرا تدب الناس على صدره كالنمال، وتبدو الجبال كالحصى، إلا أن ذلك لايدوم إذ يسقط الشاعر من جديد، إلى الأرض حيث استولت عليه الوحشة، ولم يجد سوى الشعر يعزيه في مفازة العالم(١) يقول:

إذ جلسنا على بساط من السحب يفوح الغرام من جنباته
والنسيم العليل فوق لظى أنفاسنا ساكب نفثاته
وعذارى الأرواح تنشد من بعد بصوت، الله في نبراته

1 - راجع:إيليا الحاوى:فوزى المعلوف شاعر البعد والوجد ص٩٢:٩٣.

وملأنا من لفح قبلاتنـــا الجـــو فعادت بالنفح من قبلاته...إلخ[1]

الخيال المشرق الوضىء، والألفاظ الرتقة العذبة ، والترابط الفنى بين الأبيات ملامح فنية في شعر فوزى ، هذه الملامح نجدها في كل شعره – لا في مطولته فقط- الذى يتنوع ما بين القيم الإنسانية كالولاء للأم وللمحبوب، والحنين إلى الوطن ويعترى شعره نزعة تشاؤمية، تكاد تسيطر على كثير من أشعاره التى تطبع بالتشاؤم قوله:

نصيبك من هذا الوجـود مـصائبه وداء تقاسـيه ومـوت تحاربـه
تـسر بمولـود وتأسـى لراحـل وطالعـه رهـن الغنـاء وغاربـه
لعمرك إن العـيش صـفقة خاسـر إذا وزنـت لذاتـه ومتاعبـه
فما أحقـر الـدنيا وأشـقى نزيلهـا ومرجعه هذا الثرى وغياهبه...إلـخ[2]

ومن المعانى الإنسانية قوله فى الأم:

فيك تنمو روحى وهى مقيمـة طـــــــى قلبـــــــى
ما فقـدنا فردوسـنا ونعيمـه لاوربـــــــــــــى
هى حى فينا وهـاك رسـومه عنـــــــه تنبـــــــى
هو فى الهوى فيـك الأمومـة وهـــى حـــسبى...إلـــخ [3]

ويقول في الحنين إلى الوطن :

أتنـسى ليالينـا بزحلـة والـولا يقيـدنا فيهـا فـؤادا ومـذهبا
أتنسى تمشينا علـى ضـفة الـصفا نراقب فـي النهـر اللجـين المـذوبا
تمر بنا الغاديـات شـاردة الخطـى وقد سدلت في غيهـب الليـل غيهبـا

1 - م. نفسه ص ١٤٧:١٤٩.
2 - فوزى المعلوف :ديوان فوزى المعلوف ص٣ .
3 - م.نفسه ص١٦.

ونقفو خطاهـا ...خـافقين صـبابة مجـدين وجـدا...منـشدين تـشببا
ونلتحف الظلماء ، خشية أن تـرى تتبعنـا تلـك الظبـاء فتهربـا
فيا لك بعدا صـار يقظـة حـسرة ويا لك عهدا كان كالحلم طيبا..إلـخ([1])

ويقول أيضا وفى لهجة تغزل بالوطن :

ربـة الـشعر وقفـة نتملـى والتنـائى...حـان
من سماء وليس أجلى وأحلـى مـن سـما لبنـان
أنظريها والليـل مـد عليهـا من نسيج الحلـى وشـاحا ثمينـا
فتخالى الأديـم فيهـا غـديرا وتخـالى النجـوم فيهـا عيونـا
واخـشعى للظـلام فهـو إلـه كم عبدنا في بردتيه السكونا..إلخ [٢]

وسيطرت عليه نغمة التشاؤم ، فراح يرصد تساؤلات مبهمة ، عن سبب الوجود والحياة ، كما اعترى إيليا أبو ماضى هذا الشعور في الطلاسم ، وهذا عكس القلق الذى سيطر عليه ، يقول:

كيف جئنا الدنيا؟ومن أين جئنا وإلى أي عـالم سـوف نفـضى
هل حيينا قبل الوجود؟ وهل نبعـث بعـد الردى؟وفـى أي أرض؟
قد حيينا قبـل الـولادة ولكـن بجدود قضوا ، كما سوف نقضى
وسنحيا بعـد الـردى ببنينـا في كيان نعطيه بعضا لـبعض ...إلـخ[٣]

ويستمر في تساؤلاته عن الموت والحياة يقول:

إيه ياموت ! لن تمس خلـودى فاقض ما شئت لست وحدك تقضى

---

1 - م.نفسه ص ٧٢.
2 - م.نفسه ص٨٧.
3 - م.نفسه ص١٢٢.

openkandil.com

وإذا أنت مالك أمـــر روحـــى مثلما أنت مالـــك أمـــر نبـــضى
فأنا خالد بشعرى علـــى رغـــم زمان عن قيمة الشعر يغضى....إلخ[١]

وقد اندفع وراء النهج الرومانسى في معايشته الحزن مما دفعه إلى رثاء نفسه، وحزنه على مجيئه الحياة ، وتمنى من داخله ليته لم يأت الحياة ، فرثى نفسه وبكى مصيره منذ ولادته في قوله:

فوق حضن الجبل في مثل هذا اليوم بعد العشرين مـــن نـــواره
خلعت وردة على الأرض عنها كمها ، والدجى صريع احتضاره
فـــإذا بالـــدموع فـــي برديتهـــا يمسح الـــصبح ماءهـــا بـــإزاره
لم تكن وردة ، ولكـــن وليـــدا نسى الفجر نجمـــة فـــي عـــذاره
ذرفت عينه لدى رؤية النـــور دموعا جرت بغيـــر اختيـــاره إلـــخ [٢]

٤-ميشال معلوف

ولـد ميـشال بـن إبـراهيم (باشـا)معلـوف في زحلـة عـام ١٨٨٩، ودرس في مدارسها الابتدائية، ثم في الكلية الشرقية الكاثوليكية، وبعد نهاية دروسه فيها اشتغل بإدارة أملاكه الواسعة في البقاع، وكان ذا ميول أدبية فكتب المقالة ، ونظم الـشعر، ونـشر مقالاتـه وشـعره في مجلـة الجمعيـة العلميـة التـى أنـشأها صـهره وفى عام١٩١٠دعاه أخواه قيصر وجورج معلوف إلى اللحاق بهما في المهجر حيث كانـا مـن أثريـاء المهجر، التحـق بهمـا في سـان بـاولو، واشـتغل معهمـا في التجـارة ولكن لشغفه بالأدب فكر مع بعض أصحابه بإنشاء رابطة أدبية ، وبالفعل كانت الرابطة القلمية، التي كما ذكرنا كان صاحب فكرتها شكر الجر، واختار أعضاء العصبة ميشال معلوف رئيساً لها، وظل رئيسا لها حتى رجوعه إلى الوطن عام

1 - م.نفسه ص١٢٣.
2 - م. نفسه ص ١٢٧:١٢٨. ٢٨.

١٩٣٨فى زيارة كان يظن أنها قصيرة ، ولكن نشوب الحرب العالمية حال دون رجوعه وبعد عام ونصف من عودته أصيب بداء عضال ، ظل يطارده حتى وفاته عام ١٩٤٣ ودفن في زحلة مسقط رأسه، وبعده رأس العصبة الشاعر القروى، ثم شفيق معلوف ابن أخت ميشال معلوف، ولميشال آثار أدبية من شعر ونثر، ولكن لم يتح له طبعها أما المراثى التي قيلت فيه ، فتم طبعها فى كتاب بعنوان (هيكل الذكرى)ومعها بعض قصائده.(١)

ونقف على نموذج من شعره يصور لناسمات شعره الفنية ، حيث الصدق وعذوبة العبارة، وجمال الألفاظ ، وروعة الخيال، يقول فى آخر قصيدة نظمها على سرير مرضه:

جنيت عليك يا قلبى ولم تشفع بك الشكوى
فكم قاسيت فى جنبى وكم حاقت بك البلوى
وكم خدعتك آمال وكم أشقاك من تهوى
بلى قد جرت يا قلبى عليك لم تعد تقوى

****

سجينا بين أضلاعى قضيت العمر مضطربا
تشد عليك أطماعى وتشطرك النوى إربا
وكنت كطائر غرد تحول شدوه شجوا
بلى قد جرت قلبى عليك فلم تعد تقوى

****

مرت بى من الذكرى سحابات مضيئات

1 - راجع :عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٥٥٥وما بعدها.

علـــى جنباتهـــا تتـــرى ابتـــسامات وديعـــات

فـــأطبق جفنـــى الطرقـــا وعـــاد القلـــب للنجـــوى

بلـــى قـــد جـــرت قلبـــى عليـــك فلـــم تعـــد تقـــوى

ويقول فى قصيدة بعنوان كبد من تراب، وفيها يظهر صور التجديد فى الشكل باتخاذ شكل قريب من الموشح، وفى إلخيال حيث الجدة فى تصوير ذاته فى مرارتها وألمها، وفى الألفاظ الرقيقة ، التى لاتحتاج إلى قواميس:

تمـــــــر الليـــــــالى كمـــــــر الـــــــسحاب

وتمـــــــضى الأمـــــــانى كـــــــومض البـــــــرق

فحتـــــــام يغمـــــــر هـــــــذا الـــــــضباب

حواشى نفـــسى فـــلا تبـــصر وتبحـــث عنـــك فـــلا تعثـــر

تراها أضاعت إليك الطريق؟

*****

حنين وشوق وحب دفين

يكابـــــــده كبـــــــد مـــــــن تـــــــراب

فإن يك فى الأرض ماء وطين

يحـــول ويفـــصل مـــا بيننـــا وكنت اتخذت الـــسهى موطنـــا

فيا رب عجل بيوم الذهاب [1]

1- ٢٩ - م. نفسه ص٥٥٧:٥٥٨.

obeikandl.com

٥- رياض المعلوف

خرج رياض معلوف من بلده عام١٩٣٨قاصدا فرنسا ونيويورك للنزهة ولكن لظروف الحرب العالمية الثانية ، لم يستطع الرجوع إلى بلده، فقصد البرازيل حيث كان يقيم إخوته الثلاثة إسكندر وشفيق وإدموند ، وكان وصوله إلى البرازيل عام١٩٣٩، ولماطالت مدة الحرب طالت مدة إقامته هناك، وعرف هناك في الأندية والصحف، وانتخب عضوا في المجمع العلمى البرازيلى فى ريودى جانيرو، وفى نادى القلم الدولى، لأنه نشر بعض المؤلفات بالعربية والفرنسية.

ولرياض المعلوف أربعة دواوين، الأوتار المتقطعة، وخيالات، وغيوم ، وزورق الغياب الأوتار المتقطعة طبعه في مصر عام ١٩٣٣وهو باكورة إبداعه ويدل على عدم نضوج الشاعرية عنده، وديوانه الثانى خيالات عام ١٩٤٥، وفيه تأثر بروح الغرب ، حيث الشعر الوجدانى ومقطوعاته تمتاز بالقصر، والاسترسال ، دون التقيد بعروض الخليل بن أحمد فهو يصل إلى غايته، بأيسر سبيل وأجمل بيان، فمثلا يقول في قصيدة إلى عازفة من هذا الديوان:

لعبت أناملك الرشيقة بالقلوب وبالبيانه
أطرافها حمر كأن بكل أنملة جمانه
فاستنطقت لسن البيانة باللباقة واللياقه
هى في تنقلها الطروب كطائر غرد ببانه
وبحلقك الشادى هزار منشد دون استكانه

فالشاعر يتجاوز الشكل الخليلى من حيث الوزن والقافية الموحدة، مما يدلل على تأثره بالفكر الغربى ، في التدفق والطاقة الوجدانية ، والتحرر من قيود الوزن

والقافية، وأعتقد هذا الديوان يمثل مرحلة الشعر المهجرى في حياته، إن نظم ديوانه (غيوم الذى طبعه في البرازيل عام١٩٤٣) في هذه الفترة ، ولكن هذا الديوان وضعه في الأصل باللغة الفرنسية، ثم ترجمه ج.ت.و.سدلر إلى اللغة الإنجليزية إضافة إلى كتب أخرى ، وقصائد بالفرنسية قيلت هذه الفترة (حبات الرمال والفراشات البيضاء)وأخيراً كان ديوان زورق الغياب.

الصفة الغالبةعلى شعر رياض المعلوف أنه عاطفى غنائى ، يؤثر موضوعات الحب والطبيعة على عادة الرومانسيين، ولايكاد يتقيد في غزله بالأصول الأخلاقية قد يصل أحيانا إلى الإباحية، وامتاز في قصائد كثيرة بجمال الخيال ، وحسن التعبير، وصدق الإحساس، مما يعمل على قوة تأثير هذا الشعر في النفوس.(١)

ومن قصائده الجميلة التي يتمثل فيها مذهبه الشعرى ، في الخيال البعيد والتحرر من قيود الوزن الخليلى والقافية الموحدة، قوله في الحنين إلى الوطن:

هل ياترى نعود إليك يا لبنان
فتصدق الوعود ويسمح الزمان
فتقطف العنقود منوع الألوان

هل ياترى نعود
إليك يا لبنان

كم سحت في المعمور ما عزنى منظر
فبلدى المهجور وكوى الأخضر

1 - راجع :عيسى الناعورى أدب المهجر ص٥٥٨ومابعدها.

أحلـــى مـــن القـــصور والـــــذهب الأصـــــفر

هـــل يـــاترى نعـــود فـــي مقلـــة الغريـــب

إليك يا لبنان

ما أحسن الذكر

فهـــــو إذا ذكـــــر موطنـــــه الحبيـــــب

يـــــرتعش النظـــــر وعينـــــه تغيـــــب

هل ياترى نعود

إليك يا لبنان ...إلخ[١]

ويقول مفتخرا بوطنه وبنسبه إليه:

أنا ريشة من طيرك الـصداح فـي الجـو الرهيـب

أنا قطرة من نهـرك الـصخاب بـالموج الغـضوب

أنـا قطعـة مـن أرزك العلـم المفـدى بـالقلوب

أنا كـل مـا بـى منـك يـا لبنـان يابلـد الأديـب

لبنان في عينى أحب مـن عـين الحبيـب...إلـخ [٢]

ويقول مندمجا بالطبيعة على غرار الرومانسيين ، مجدداً فى الشكل العروضى:

كنت طلق الجنـاح غيـر قيـد يـــــا هـــــزارى

تختال بين الغصون

أسريك الأقفـاص كـم تتنهـد فـــــي جـــــوارى

1 - رياض معلوف:ديوان خيالات ص ٣٧٠:٣٨٠.

2 - م.نفسه ص٧ .

obeikandl.com

بحرقة وشجون!

أين تلك الأغصان من قضبانك والجـــــــــــــــــداول

وقهقهات الأزاهر

أين تلك الآيات مــن ألحانــك فـــــــــي الخمائـــــــــل

وحسن صوتك ساحر

كنت في الدوح آمنا مــصباحك متـــــــــــــــــضاحك

من الورى متشائم

غير اللحن يعد قــص جناحــك بنواحـــــــــــــــــك

فصرت بالهم واجم [١]

و من المعانى الإنسانية قوله فى الأم:

ولـــــــدتنى وســــــقتنى دمهاوالحيـــــاة

فــشفاهى لــيس تنــسينى اســمها للمــات

حفرت عينى بــدمعى رســمها طــى قلبــى

تلـــــــــــك أمـــــــــــــى [٢]

ويقول في لبنان مفتخراً ومعجباً بها:

ما كل حسن مثل حــسنك لا، فهــذا بالغريــب

حسن طبيعى كمــا شــاء الإلــه بــلا عيــوب

ومن دون تكليف وتصنيع ولا لون خصيب [١]

1 - م.نفسه ص٢٦.

2 - رياض معلوف: الأوتار المتقطعة المطبعة العصرية ص١٢.

obeikandl.com

٦- شفيق المعلوف

أخو الشاعرين فوزى المعلوف ورياض المعلوف ، وأبوه الأديب والمؤرخ عيسى إسكندر المعلوف ، وخالاه ميشال وقيصر المعلوف، ومربنا ميشال معلوف أول رئيس للعصبة الأندلسية، ومن بعده الشاعر القروى ، ثم كان شفيق المعلوف آخر رئيس للعصبة الأندلسية.

نشأ شفيق في زحلة بلبنان عام ١٩٠٥، تثقف تحت رعاية أبيه ، واشتغل بالصحافة مدة، ثم هاجر إلى البرازيل عام ١٩٢٧، حيث عمل بالتجارة، ولكن رغم انشغاله بهذا العمل بدأ يكتب الشعر، فأصدر أول أعماله (ديوان الأحلام)ثم أنشد فى المهجر مطولته الثانية(عبقر) وفى عام ١٩٥١أصدر ديوانه (لكل زهرة عبير) وقد طبع فى لبنان، ويحتوى الديوان على ثمانى عشرة مقطوعة شعرية قصيرة قد تصل إلى ثلاثة أبيات كما فى قصيدة إلى ابنى، ووصلت أكبر قصائده فى هذا الديوان أربعة وثلاثين بيتا(قصيدة خرائب بعلبك) ويتسم هذا الديوان بطابع إنسانى، وخيال مشرق، وألفاظ نضرة، وصور شعرية رقيقة، ومن شعره ذى الطابع الإنسانى، قوله فى مقطوعة بسمة:

كن بسمة بفم الضعيف ولا تزد بالله أتراحا على أتراحه
ما ضر أن يحظى أخوك بحقه فترى فلاحك ناجزا بفلاحه

ومن أعماله الشعرية أيضا نداء المجاذيف عام ١٩٥٢وهو امتداد فنى لديوانه السابق من حيث الملامح الفنية، ويتكون من خمس عشرة قصيدة، دارت حول الوطنية ، والحنين إلى الوطن، والتأمل الشعرى الرقيق، والشعر الاجتماعى

---

1 رياض معلوف:ديوان خيالات ص٦.

obeikandl.com

الواقعى، وصدر له فى لبنان أيضا ديوانان عيناك مهرجان عام ١٩٦٠وسنابل راعوث عام ١٩٦١.

وأهم ما يمتاز به شعر شفيق معلوف ، الموضوعات الإنسانية ، والخيال الجميل المشرق، والألفاظ العذبة ، وروعة الإيقاع الموسيقى، وقوة العبارة ورشاقتها.(١)

ديوان الأحلام يحتوى على قصيدة خيالية، ذات فصول ثلاثة، أو ثلاثة أحلام ، تتألف كلها من مائة وتسعة وثمانين بيتا، غير أن هذه المطولة تصور بدايات حياته الفنية ، فجاءت متواضعة فنياً، أما مطولة عبقر فجاءت أكثر نضجاً وجمالاً وتتكون من اثنى عشر نشيداً، وكل نشيد يتألف من عدد من القصائد المختلفة الأوزان والقوافى، والمطولة رحلة في الأساطير التى تبعتها عبقر في خيال الشاعر والنشيد الأول في طريق عبقر، يبدأه بقوله في القصيدة الأولى التى عنوانها (يقظات ورؤى):

صـــاح! هـــى اليقظـــة دبـــت جفنـــى فاســـتلانت الموطئـــا
وعالجـــت بـــالنور بابيهمـــا حتـــى اســـتطابت فيهـــا ملجـــأ

ثم تلى القصيدة الأولى القصيدة الثانية بعنوان(شيطان الشعر) حيث يظهر للشاعر شيطان شعره سائراً تحت غمامة، يأخذه ويطوف به في وادى عبقر كما يقول:

تـــسوس فيهـــا الجـــن عرافـــة ترى بزجر الطير مـــا لايـــرى

1- راجع :عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٥٢٠:٥٢٦.

ويتعجب من كثرة الشياطين الذين يملأون المكان، وينتهى النشيد الأول المكون من خمس قصائد (يقظات ورؤى، شيطان الشعر، عبقر، البلد المرصود...) ثم النشيد الثانى(الإله الناقص)وأول قصائده (عرافة عبقر)ثم تستمر قصائده (حسرة الروح، نهر الغى، وادى سجين، شق سطيح، ثورة البغايا، العنقاء أحاديث خرافة، العبقريون...إلخ)كل ذلك كما ذكرنا في عالم أسطورى، تظهر عبقريته وخياله الجامح، لذا يقول عنها عيسى الناعورى"المطولة حديث خيالى أسطورى بمجموعها ، والشاعرية فيها شائقة مبدعة، في خيالها ، وحوارها، وفى الحوادث الأسطورية التي ترويها، وفى تنوع الوزن ، الذى يأتى متسقا مع الدفقة الشعرية"(١)

ونقف على نماذج من أشعاره التى تعكس لنا السمات الفنية لشعره والموضوعات التى تناولها، حيث الخيال المشرق الوضىء ، كما فى قصيدة العرافة (فى مطولته عبقر):

تلف ثعبانا على وسطها ... يكمن فى نابيه كيد القدر
ينبعث الدخان من شعرها ... ويتلظى من مقلتيها الشرر
فانتفضت الجن من حولها ... أجفلن بكل ما فى سقر
ودمدمت شرطا وقد هالها ... أن يقلق الأرواح مرأى البشر
فبالصوت خلت لما روى ... أن أديم الأرض تحت اقشعر(٢)

ومن الخيال الوضىء قوله:

قطعة من لظى تنفض وهج ... النار عنها غلالة فغلالة

1 - عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٣١٠.
2 - شفيق معلوف: عبقر ط مجلة الشرق عام ١٩٣٦ ص٤١:٤٢.

تغمر البهو بالتباطوء والوثب وتلوى مجنونة مكسالة
وتدير السماء عينين عينين ومن نارهم تدور بهالة
وانسيال الجفنين يهمس بالعر ى خلال الغدائر الهلهاله
ثم تومى إلى العيون وتشكو كيف عاثت بها ، وفى أى حالة....إلخ[1]

وعن وطنيته واعتزازه بوطنه قوله:

يالواد كلنا يعشق كله نهره من كوثر الفردوس نهله
ربة الشعر على ضفته تخذت صفصافة الغور مظلة
وسماء جليت أطرافها كفرند جود الصاقل صقله
والروابى خلع الفجر على منكبيها الشعل الحمراء حله
أى حى فى ذراها لم يقل بلده الحسن وكوخ الشعر زحلة[2]

ويربط بين ما أحل بالوطن فى عصرنا وما حدث للأندلس وسقوط غرناطة آخر ممالك الدولة العربية هناك قائلا:

أراك غرناطة مروعة تنعى إليك المدائن الأخر
لآلى ينفرطن واحدة من بعد أخرى والعقد ينتشر
حتى إذا ما وقفت طائرة وحدك لانبلة ولا وتر
هويت والمجد قبل مصرعه ودع قوما من حولك اندحروا[3]

ومن المعانى الإنسانية قوله فى الأم:

شراع مد فوق الموج عنقا وراح يرود خلف الأفق أفقا

1 - شفيق معلوف : سنابل راعوث ط مجلة شعر بيروت لبنان عام ١٩٦١ص٩١.
2 - شفيق معلوف: نداء المجاذيف عام ١٩٥٢ص٨٣:٨٤.
3 - شفيق معلوف لكل زهرة عبير ط دار الأحد بيروت عام ١٩٥١ص٢٩.

يقل فتى تبـدى الـشط جهمـا له فأشاح عنـه الوجـه طلقـا
وغادر عند صخر الـشط أمـا تـذوب إليـه تحنانـا وشـوقا
فما نـضبت لمقلتهـا دمـوع كأن لعينيها فى البحـر عرقـا
ترى هل آب من سفر شـراع ولم يشبعه تقبيلا ونشقا..إلـخ[1]

ويقول معبراً عن شوقه للوطن ، مجدداً فى الشكل الفنى:

طـال بـى الـشوق ولـج الظمـا
إلـى ليـال فـى أعـالى الكـروم
يغـرى بهـا البـدر صـبايا الحمـى
كأنمـا البـدر خـلال النجـوم
جمـع أنـوار جميـع النجـوم
وصبها من كوة مـن الـسماء...إلـخ[2]

٧ - جورج صيدح

ولد جورج صيدح في دمشق عام ١٨٩٣، على ضفاف نهر بردى ، ثم انتقل إلى عينطور في لبنان ، ليتلقى دروسه في كلية الآباء اللعازيين فيها، وقد تخرج منها عام ١٩١١، ثم انصرف إلى التجارة ، هاجر إلى القاهرة عام ١٩١٢، وظل بها حتى عام ١٩٢٥، وفى هذه الفترة بدأت تتفتح مواهبه الفنية، فنظم شعراً عن الحنين إلى دمشق وبردى ، والأهل والأحباب على ضفافه، ثم غادر القاهرة إلى أوربا عام ١٩٢٥ وتزوج من فرنسية عام ١٩٢٧، ثم هاجر إلى فنزويلا في العام نفسه ، وهناك اشتغل بالتجارة، أنشأ في فنزويلا مجلة (الأرزة) التي كان يوزعها مجانا على أفراد

1 - شفيق معلوف لكل زهرة عبير ص٢٩.
2 - شفيق معلوف: نداء المجاذيف ص١٢٩.

الجالية العربية هناك، وفى عام ١٩٤٧انتقل إلى الأرجنتين ، وأنشأ (الرابطة الأدبية)وأخذ يزاول نشاطه التجارى والأدبى ، أخذ نجمه يسطع في سماء الحركة الأدبية وظهرت قصائده ذات الإيقاع الأخاذ تملأ السمع ، وتطرب القلوب وخاصة قصائد الحنين إلى الوطن، والفخر به، عاد إلى الوطن عام ١٩٥٢ ثم نزح إلى باريس عام ١٩٥٩، ورغم البيئة الغريبة التي كانت تحيط به، يتعامل مع زوجته بالفرنسية، ومع الناس في الشارع باللغة الإسبانية، ظل يكتب باللغة العربية متعلقاً بوطنيته وبعروبته، وبلغته العربية الأصيلة ، فترك لنا ثلاثة دواوين(النوافل ونبضات وحكاية مغترب)وكتب دراسة قيمة عن أدب المهجر بعنوان (أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية) هذه الدراسة تعد وثيقة فنية لهذا الأدب ، بقلم أديب عاش في المهجر، بل يعد جورج صيدح الشاعر الوحيد الذى كتب عن شعراء المهجر، وعبر عن هموم وآلام وطموحات الشاعر المهجرى، فى دراسة مطولة.(١)

كان جورج صيدح رجلا خلوقا ، لايحفل بالماديات كثيراً، فكان يطبع مجلة الأرزة على نفقته ويوزعها على الجارية العربية مجانا، وجعل أرباح ديوانه النوافل تحت تصرف لجان الدفاع عن فلسطين، لمساعدتهم ولتجاوز نكبتهم، ويظهر الجانب الإنسانى على غلاف ديوان النوافل، في شكل صورة لكف يحمل على راحته قلبا في داخله عنوان الديوان ، ليعبر عن تقديمه لقلبه للناس على الورق.

يدور أكثر شعره في دواوينه الثلاثة في محاور ثلاثة :

١- الحنين إلى الوطن.

٢- الوصف وشعر النفس.

٣ – شعر المناسبات.

---

1 - راجع :عيسى الناعورى:أدب المهجر ص٤٥٢وما بعدها .

أما عن السمات الفنية لشعره، فاتصف شعره بصدق العاطفة ، وسهولة الألفاظ، وقرب المعنى، وروعة الإيقاع الذى يستلب السمع والآذان.

أما عن كتابه(أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية)صدر في أول طبعة عام ١٩٥٦، وقسمه إلى تسعة عشر فصلا، خصص أحد عشر فصلا للدراسات العامة عن أدب المهجر، تناول فيها لهجرة الأدباء، مراحلها وبواعثها، خصائص الأدب المهجرى، رسالته الإنسانية والقومية والاجتماعية، تأثر شعراء المهجر وتأثيرهم في الآخرين، سر تفوق أدب المهجر، مناحى الأدب المهجرى، أدب المناسبات، أدب الحفلات، مآخذ النقاد على الأدب المهجرى، وفى الفصول الباقية ترجم لأدباء المهجر، تبعاً لمكان إقامة الأدباء في المهجر، أدب الولايات المتحدة(ترجم فيه لثلاثة وعشرين شاعراً وأديباً) أدباء البرازيل(ترجم فيه لخمسة وسبعين شاعر أو أديبا)أدباء المكسيك(ترجم فيه لواحد فقط)أدباء الأرجنتين(ترجم فيه لأربعة عشر شاعراً وأديباً)وفصلاً عن أدباء فنزولا ، وفصلاً عن أدباء شيللى، وفصلاً عن أدباء الأكوادور، والفصل الأخير عن أدباء متفرقين. (١)

ونقف الآن على نماذج من شعره التي تصور المناحى الفنية الثلاثة التي دار في فلكها شعره:الوطنية، والحنين إلى الوطن، الوصف وشعر النفس، شعر المناسبات، وسماته الأسلوبية من حيث الديباجة العربية القديمة ، واستخدام المعجم اللغوى القديم، وصدق العاطفة ، ومعاصرة قضايا الواقع، من المنحى الأول قوله معتزاً بوطنه:

سورية أمة سل المجد عنها يحب المجد : أنت تسأل عنى

1 - راجع م. نفسه ص٣٦٣:٣٦٤.

أنـــا فيهـــا ســـماؤها وثراهـــا والهـــواء الـــذى تنـــشق منـــى
أنـــا تاريخهـــا الـــذى كتبتـــه برؤوس القنا وأطراف لسن..إلخ .[1]

ويقول في بردى:

حلمت أنى قريب منـــك يـــابردى أبل قلبى كما بـــل الهـــشيم نـــدى
ونصب عينى عن البلدان أبـــدعها سبحان من أبدع السكاناو البلدا..إلـــخ [2]

ويتغنى بدمشق ، متذكراً أهله مفتخراً بهم وبلغته العربية، قائلاً:

من فتية الأرز الفيحاء إن نسبوا كانوا الأزاهرفي حقل من العـــشب
الرافعـــون لـــواء الـــضاد ترمقـــه عين الأعاجم بالإكبـــار والعجـــب
أحلامهم كذرى لبنان فـــي شـــمم وحلمهم كسهول الشام في الرحـــب
لطف النسيم تناهى فـــي شـــمائلهم وفى العزيمة حد الصارم العـــضب

ما أفسد الخلق إمانا يوحدهم في الصالحين ؛ هوى الأوطان والكسب...إلخ[3].

ومن قوله في الحنين إلى الوطن :

أرجعونى إلى غياهـــب أمـــسى رب ليل صـــفاء وفجـــر تلبـــد
لست أدرى مناركم غاب عنـــى أم تداعى ؟أم إننى صوت أرمد
سامح الله مـــن حـــدانى إلـــيكم فأرانى من ناركم ما توقد ...إلخ

ويقول في الحنين إلى الوطن أيضا:

وطنى طيفك ضيفى في الكرى كلمـــا أطبقـــت جفنـــى وقـــد
يتجنـــى فـــإذا ملـــت إلـــى ضمه أعـــرض عنـــى وابتعـــد

1 - جورج صيدح:ديوان نبضات مطبوعات دار الفكر الحديث باريس عام ١٩٥٣ص٢٩.
2 - جورج صيدح : ديوان حكاية مغترب ص١٣٧.
3 - م.نفسه ص١٧٣.

obeikandl.com

وتـــــوارى ليتـــــه أمهلنـــــى ريثما أمسح عن عينـــى الرمـــد
أتـــرى طيـــف بـــلادى مثلهـــا كلما رمد له القلـــب اســـتبد [١]

ومن شعر المناسبات قوله في مناسبة الحج:

حجوا جنـــاح الله واعتـــصموا يا قاضى الحاجات كـــن لهمـــو
الروح من عرفـــات تـــسمعهم إن ســـد آذان الـــورى صـــم
والركن يلمس مـــن شـــعائرهم شكوى تضيق بينها الكلم...إلخ [٢]

ومن حديث النفس قوله حين تذكر أهله:

عدنا إلـــى فـــردوس أحلامنـــا بـــذكريات الـــدار والملعـــب
نـــرى بـــأم العـــين أوضـــاعه وتنقـــل الأخبـــار للغيـــب
هذا العقيق الروض ذى فـــضة الأنهار هـــذا ذهـــب السبـــسب
هنا المراعى كم ســـرحنا بهـــا أضحت بلا مرعى ولا ربـــرب
والخصب في الوادى في غير مـــا نعهده في الزمن المجدب...إلـــخ [٣]

٨-أبو الفضل الوليد(إلياس طعمة قبل إسلامه)

ولد أبو الفضل الوليد(إلياس طعمةاسمه هذا الوقت) في قرية الحمراء عام ١٨٨٩م، من أسرة ثرية، وتعلم في مدرسة القرية، أرسله أبواه إلى مدرسة عينطور، فقضى فيها ثلاث سنوات ، تعلم العربية والفرنسية، ثم انتقل إلى مدرسة الحكمة فى بيروت لمدة ثلاث سنوات، أخذت موهبته تتفتح وتبرز، وأخذ ينظم الشعر بالعربية والفرنسية.

---

1 - م.نفسه ص ٢٠.
2 - جورج صيدح :ديوان نبضات ص٢٥.
3 - جورج صيدح: ديوان حكاية مغترب ص ، ١٧٧:١٧٨والسبسب المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

وفى عام ١٩٠٨أصرعلى الهجرة، رغم اعتراض أبويه لعدم حاجتهما لهجرة ابنهما، لأنهما موسران، وفى سفره زار مصر وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال، التي بقى فيها سنتين، ثم هجرها إلى البرازيل، واستقر في ريودى جانيرو مدة اثنتى عشرة سنة، وفى عام ١٩١٣ أنشأ جريدة سماها (الحمراء)استمرت أربع سنوات فى صدورها ثم انقطعت، وفى عام ١٩١٦غيراسمه رسميا فى سجلات حكومة البرازيل وأصبح اسمه (أبو الفضل الوليد)وظل مسلما حتى وفاته وفى عام، ١٩٢٢عزم الرجوع إلى وطنه ، وفى طريق عودته عرج على تونس والجزائر وفى عام ١٩٢٤رحل إلى مصر، وعرضت عليه مناصب حكومية عالية ولكنه رفض وفى عام ١٩٢٥ دعاه الملك حسين بن على لزيارته فى العقبة فلبى الدعوة ، ومكث عنده ستة أشهر، وعرض عليه وظائف عدة هناك ولكن رفض أيضا، وبعدها غادر الأردن إلى بغداد ، حيث احتفى به الملك فيصل وأكرمه، وفى عام ١٩٢٩انتدب لتمثيل لبنان في المؤتمر الشرقى ضد الاستعمار في برلين، وفى عام ١٩٣٤أخلد إلى العزلة وظل كذلك، لا يعرف له شيء من النشاط غير ما ينشر عنه في بعض الصحف، وتوفى بعد الحرب العالمية الثانية عام١٩٤٥.

لأبى الفضل عدد غير قليل من المؤلفات والدواوين الشعرية، في الشعر (رياحين الورد – القصائد - أغاريد في عواصف- الأنفاس الملتهبة- نفحات الورد – غافر ولبانة- السباعيات)وفى النثر (أحاديث المجد والوجد – كتاب القضيتين – زوال الحب والملك- التسريح والتصريح)وذكر أيضا أنه وضع عددا من الروايات التمثيلية، منها(أسرار بغداد – نكبة البرامكة- أحمد وولادة)كما ترجم (البحيرة للامرتين – والليالى للفريد دى موسيه)وإن كانت هذه الأعمال (المسرحية والمترجمة) قبل هجرته، ويقال إنها ضاعت من يد الزمن.(١)

1 - راجع عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٤٧٢:٤٧٧.

ونقف هنا على ملامح شعره لأنه اشتهر بإبداعه في هذا النوع الأدبى واتصف شعره بالالتزام بالتقاليد الفنية الموروثة، (وحدة الوزن والقافية)والألفاظ المأخوذة والصورة الفنية من التراث، وبلغ هذا التمسك ذروته في التغنى بالأندلس واتخاذها رمزاً لماض عريق وحضارة أمة خالدة، ويكثر في شعره الفخر بعروبته والحنين إلى وطنه الغالى، فمن قوله في الحنين إلى الوطن:

هل بعد لبنان الجميل تعلة ... لفتى ينوح وراء موج مزبد
بل حبذا الوادى العميق يصونه ... مرمى من الصخر الأصم الأجلد
والماء يجرى فيه بلورا على ... حصباء تحسبها سبائك عسجد
وكأنما الصفصاف يحنو فوقه ... ظمأ إلى ورد النمر الأبرد
يا حبذا غاب كثيف فوقه ... ظل وريف فيه أطيب مرقد
يا حبذ الثلج المكلل فمه ... ملساء عارية كخد الأمرد[1]

ويدعو إلى الكفاح والتحلى بالصبر من أجل الوطن في قوله:

يأيها الشامى كن متجلدا ... ولأجل أهلك أو ديارك جالد
وإذا دعيت إلى الكريهة كن ... لها بطلا فأحقر بالجبان
لله والحق اغضبن وإن تمت ... مستشهدا أحباك حمد الحامد
أنت الذى أوطانه وعياله ... معروضة عرض المناع الكاسد
أفلا تصدق أعز ما عند الفتى ... وتموت دون محارم ومعابد
والشام أرض حرة عربية ... سكانها عرب ومقصد واحد...إلخ [1]

1 - أبو الفضل الوليد :ديوان الأنفاس الملتهبة مطبعة الوفاء ط٢ بيروت عام ١٩٣٤.ص١١٠.

ويقول في الحنين إلى الوطن:

سلام على حمراء لبنان من فتى ... يحن إليها كلما شهد البحرا
ويصبو إلى الوادى الذى في ضفافه ... قصائد حب تحقر الطرس والحبرا
قصائد ترويها الطبيعة في الدجى ... ويبرزها نور الصباح لمن يقرا إلخ [٢]

ومن شعره الذاتى الذى يعبر عن نفسه :

طربت لرؤيا أشرقت فاضمحلت ... وقلبى لها طور عليه تجلت
فما زلت أهوى خلوة وسكينة ... لتمثيل رؤيا دونها كل رؤية
فأغمض أجفانى وأشتاق أن أرى ... بروحى جمالا لا أراه بمقلتى
فروحى من الأرواح في دار أنسها ... وجسمى مع الأجسام في دار وحشتى
غربت أنا بين الذين أحبهم ... وأبغضهم والموت آخر غربتى..إلخ[٣]

ويقول متذكراً الوطن:

يا حبذا الوادى العميق يصونه ... حرس من الصخر الأصم الأصلد
ويا حبذا غاب كثيف تحته ... ظل وريف فيه أطيب مرقد
يا حبذا الثلج المكلل قمة ... ملساء عارية كخد الأمرد...إلخ[٤]

ومن الموضوعات التقليدية قوله في الفخر:

لمست بنفسى أسطع النجمات ... وقلت أنيرى هذه الظلمات
أينكر فضلى حسد وفضيلتى ... وقد ضاقت الأنوار من كلماتى

---

1 - أبو الفضل الوليدابن عبد الله بن طعمة::ديوان القصائد ط بيروت عام ١٣٣٩هجريا ص٧٩:٨٠.
2 - أبو الفضل الوليد:ديوان القصائد ص ٩٢.
3 - م.نفسه ص ١٣٤.
4 - أبو الفضل الوليد:ديوان الأنفاس الملتهبة ص١١.

obeikandl.com

ألم يسمعوا نثرا كوقــع مهنــد وشعرا كموج دائــم الهــدرات
نعم ابنى أصبحت ليثــا مقيــدا ولكن سلوا عنى وعن رايــاتى
وقولوا إذا النسر طــار محلقــا عرفناك سامى الفكروالوكنات...إلخ[1]

٩- عقل الجر

ولد في لبنـان عـام ١٨٨٥ ، أنهى المرحلة الابتدائيـة في موطنـه ، ثـم التحـق بمدرسة الحكمة في بيروت، تتلمذ فيها على يد الشيخ عبد الله البستانى، ثم درس الطب سنة واحد، ثم هجره، ودرس المحاماة، ولكنه لم يستمر حتى النهاية، وبعدها اشتغل بالسياسة ضد حكم مظفر باشا التركى فى لبنان، بمعية الشيخ فريد إلخازن، وراح يكتب في جريدة الأرز مقالات نارية تلهب حماس الجماهير لتأييد حركة الخازن السياسية، وبعدها نزح إلى مصر عام ١٩١٢ لمضايقة الحكومة التركية له، وواصل نشاطه الأدبى والسياسى في جريدة الأهرام التي كان يحررها داود بركات ، وظل ثلاث سنوات إلى أن زال حكم مظفر باشا، وعند ذلك رجع إلى لبنان، ثم غادر لبنان عام ١٩١٤ بنصيحة أحد أقربائه مخافة من نشاطه السياسى ، عرج على مصر ثم باريس ، أراد أن يرجع إلى لبنان لولا اشتعال الحرب العالمية ، فسافر إلى البرازيل ، وأقام في العاصمة ريودى جانيرو ، عمل بالتجارة والصحافة معا ، وظل مرتبطا وجدانيا بالوطن، وأصبح باله لا يفارقه، وأنشأ هناك ناديا أدبياً واجتماعياً ، أطلق عليه (النادى الفينيقى)لم يلبث أن أصبح من أكبر النوادى هناك، وأكثرها ازدهاراً ونشاطاً، وكان ملتقى الصفوة من رجال الفكر والسياسة هناك ، وظل رئيساً لهذا النادى حتى وفاته عام ١٩٤٥.[٢]

1 - أبو الفضل الوليد:نفحة الورد ص٨٧:٨٨.
2 - راجع عيسى الناعورى أدب المهجر ص٥٣٥:٥٣٦.

ونقف على نماذج من شعره تعكس لنا سمات شعره الفنية، يقول في الحنين إلى الوطن:

أعــدنى إلــى الــشفق المــستتير يلــف الربــى ضــوؤه والوهــاد
أعدنى إلى مــشرق الــشمس إن صباحى في الغرب جــم الــسواد
أعدنى إلى مسرحى في الــشباب ومطلع فجر المنىوالرشاد إلخ [1]

ويقول في الأرز (رمز الوطن والقداسة):

ذكر الأرز بعد شــط مــزاره أي جرح يــسيل مــن تــذكاره
ليس أشهى على القلوب وأندى من شذا شيحه ونفــح عــراره
عانقت سده الكــريم رواســيه وألقــت ظلالهــا فــي بحــاره
وطن بــالعيون نــسقى ثــراه إن توانى الغمام عن إمطــاره
إن حرمنا من نغمة العيش فيــه ماحرمنا من مرقد في جــواره [2]

ويقول أيضا فى حب الوطن:

وداعــا أيهــا البلــد الجميــل فقد أزف النــوى ودنــا الرحيــل
وداعــا لــيس يعقبــه لقــاء إذا يخشوش هشت أوجبيل..إلخ [3]

ويقول عن الأم :

ذكــرت ولكــن كحلــم عبــر أمرا تقــضت زمــان الــصخر
وأعبث فــي البيــت مستبــسلا فــأى إنــاء أصــبت انكــسر

1 - البدوى الملثم:الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية ج١ص٣٠٨.
2 - وديع ديب : الشعر العربى في المهجر الأمريكى ط دار ريحانى للطباعة والنشر بيروت عام ١٩٥٥ ص٧٨.
3 - م.نفسه ص٧٥.

وأبكى فيضجر بى والدى ... وليس يلم بأمى ضجر
فتلهب خدى في لمسها ... وتمسح من مدمعى ما انهمر
فديتك أما تسام العذاب ... نهارا وفى الليل ضنك السهر...إلخ[1]

ويقول متعجبا من تباين مستويات الناس في الحياة ، بين فقير وغنى:

ما الذى عمر المنازل يأم ... وأجرى الطعام فيها غزيرا؟!
ما الذى جاء بالكثير على الناس ... وأعطى الفقير نزرا يسيرا ؟!
ما الذى ألبس اليتيم البوالى ... وكسا صبية الغنى الحريرا ؟!
ما الذى فرق الحظوظ فهذا ... بات عبدا وذاك بات أميرا ؟![2]

١٠- شكر الله الجر

ولد في قرية فتوح كسروان بلبنان ، وتلقى دراسته الابتدائية في قرية جبيل اللبنانية، وكثيراً ما كان يتردد على وادى يخشوش لملاقاة صديقه وقريبه داود بركات، حيث كان يسامره ويحاوره في الأدب والمعرفة، وفى عام ١٩١١التحق بمدرسة الحكمة في بيروت، وعمل بالتجارة ، ثم هوى الصحافة فأنشأ مجلة الأندلس الجديد مع أخيه عقل الجر، ثم الزنابق ، وأغلقت صحيفته خلال الحرب العالمية الثانية، وأصدر ديوانه الروافد وفى عام ١٩٤٥أصدر ديوانه زنابق الفجر، كان عضوا بالعصبة الأندلسية ، وكانت مدينة سان باولو المدينة التي شهدت تفجر عبقريته وشاعريته....

1 - حبيب مسعود:ما أجملك يا لبنان ط دار الطباعة للنشر العربية ، سان باولو البرازيل عام١٩٥٢ص٥٤.

2 - م.نفسه ص٩٤ .

وكان صاحب الفكرة الأولى في قيام العصبة الأندلسية مع ميشال معلوف ومن إبداعاته :

في الشعر -كما ذكرنا- الروافد، وزنابق الفجر، وفى النثر نبى أروفليس وفى النقد المنقار الأحمر، (وبعد عودته إلى الوطن صدر له ديوانان شعر بعنوان أغانى النيل ، وقرطاجة الكورنثية، وكتاب نثرى بعنوان الوشاح الأبيض)وقد تأثر في نبى أروفليس بجبران، و نوه فيه بجبران وفلسفته، تنويها جليلا ، وقال " لقد كان جبران الحرارة في نفوسنا، والعذوبة في أرواحنا، والجمال في أعيننا، والخيال في أدبنا، والفكرة النيرة في قلوبنا، والمحرك الأكبر لأقوالنا وأفعالنا، لقد خلق لنا جبران لغة لكل ما ندركه ونحسه ولا نقوى على تصويره، والإفصاح عنه، و إنى لأدرى هل وجدت اللغة العربية حاجتها في جبران ؟!أم وجد حاجته فيها ؟!

أما الآن فقد اهتديت بفضل اللغة الجبرانية إلى ألوان عديدة في الكلام واكتشفت على ضوء روحه ألواناً جديدة في عواطفى، إن جبران....قد خلق لنا الإيمان بالأدب، فهو إذا مسيح هذه اللغة ومخلصها...(١)

ونرى روح جبران في شعره مثل قوله :

- ✓ فصلاة الطير في الربوة والسفح غناء
- ✓ وعبير الزهر نجوم تعالى في الهواء
- ✓ لا يضر الله أن نعبده حيث نشاء
- ✓ هيكل الله جداول وبحار وسماء
- ✓ وكلام القول أن الله قد حجب عنا

1 - راجع عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٥٢٣ومابعدها، ود.محمد عبدد المنعم خفاجى:قصة الأدب المهجرى ص٧٠٩:٧١١.

openkanar.com

- ✓ هو في الليل وفى الفجر إذا فتحت جفنا
- ✓ هو في البرق وفى الرعد إذا أرهفت أذنا
- ✓ هو في الأكوان مذ كانت وفينا كنا.....إلخ [1]

ذكرنا أبرز أعماله الإبداعية ، الروافد عام ١٩٣٤وطبع في الأندلس الجديدة وهو يحتوى على عدد من القصائد الوطنية والاجتماعية التي تعبر عن فورة الشعور ونغمة الإباء والحنين، وكان كتابه الثانى (نبى أروفليس)عام ١٩٣٧وهو يدور حول جبران خليل جبران ، وقد تخلله بضعة رسوم من ريشة الشاعر نفسه، فهو رسام ينحو برسمه المنحى الرمزى متأثرا في ذلك بجبران، ثم ديوانه الثانى زنابق الفجر وفيه إلى جانب الشعر رسوم أخرى رمزية بريشة الفنان ، أما آخر كتبه المطبوعة فهو كتابه النقدى (المنقار الأحمر)وهو يحتوى على عدد من المقالات كان قد نشرها في الأندلس الجديدة، وواضح تأثره بجبران في نهجه الإبداعى شعراً ونثراً وتأثره بميخائيل نعيمة في كتاباته النقدية ، ففعل مثل فعل نعيمة ، حين جمع مقالاته التي كان قد نشرها في مجلة الفنون والسائح وطبعها في كتاب الغربال كذلك فعل شكر الله في جمع مقالاته في كتابه (المنقار الأحمر)ومن القصائد التي تصور نهجه الشعرى التجديدى على غرار شعراء الرابطة القلمية ، حيث التأمل في الكون برؤية الفنان، كما مر بنا في دراسة التجديد في شعر المهجر، يقول في قصيدة(قشور اللباب):

أترى الأشجار تدرى أنها أكانت بذورا
أم ترى الأثمار تدرى أنها كانت زهورا

1 - شكر الله الجر: زنابق الفجر دار الثقافة بيروت عام ١٩٧١ص١٠١:١٠٢.

لـــيس عنـــد الأرض علـــم أنهـــا كانـــت ضـــباب

لا ولا الإبريـــــز يـــــدرى أنـــــه كـــــان تـــــراب

كـــل مـــا خلنـــاه قـــشرا صـــار فـــي الأرض لبـــاب

أتـــــرى الأرواح تمـــــشى جـــوهرا خلـــف التـــراب

إن أمر البحث سر....إلخ [1]

يقول في الحنين إلى الوطن:

يطول الحنـــين إلـــى موضـــع وواد خـــضيل النبـــات نـــدى

وروض نجوم الدجى رصـــعته بمـــــدمع أعينهـــــا الـــــسهد

فأمـــا حـــصاه فمـــن عنبـــر وأمـــا ثـــراه فمـــن عـــسجد

ذكرت عليـــه ليـــالى الهـــوى وما مر مـــن عـــيش الأرغـــد

إذا ما تمايـــل بـــين الغـــصون تخال الغصون بـــه تقتـــدى [2]

ومن وطنيته الثورة على ما لحق بالأمة من تخاذل وتخلف قائلا:

وطـــن نـــام كالنعـــاج بنـــوه نومـــة أيقظـــت عليـــه ذئابـــه

وطن ضعضع التخـــاذل أهليـــه وحـــط الـــشقاق فيـــه ركابـــه

أنـــشب الجهـــل ظفـــره ببنيـــه حيثما أغرز التعصب نابه...[3]

ونلمح في شعره النزعة الرومانسية ، حيث الخيال البعيد والاندماج بالطبيعة والتغنى بجمالها، كقوله:

والنهر كالديباجـــة الخـــضراء جعـــــــدها النـــــــسيم

1 - شكر الله الجر: زنابق الفجر ص١٢١.
2 - شكر الله الجر:الروافد ص٧
3 - م. نفسه ص١٨.

ينساب مثل اللوعــة الخرســاء فـــي صـــدر الكـــريم

ها أذان الشيخ فــي القبــة يــدوى فــي الفــضاء

والـــدعا فـــي الجـــامع والـــدير ســـواء

فــصلاة الطيــر فــي الربــوة والــسفح غنــاء

وعبيـــر الزهـــور نجـــوم الله فـــي الهـــواء

لايـــضير الله أن نعبـــده حيـــث يـــشاء

هيكـــل الله جبـــال وبحـــار وســـماء [1]

ويقول في الأم :

الأم أقدس شيء قــدس البــشر حيث الألوهة في الإنسان تستتر

يا من نكرت وقلت الله لم نــره وهل نأله من لم يبــر البــصر

ارجع لأمك واكشف عن سريرتها تجد هناك من أنكــرت ينتظــر

تجــد عطوفــا غــافرا أبــدا كل الإساءات لاحقد لاكدر...إلخ[2]

١١- إلياس قنصل

ولد إلياس قنصل في قرية (يبرود)بسوريا عام ١٩١١، أو١٩١٢، وقيل ١٩١٤ كما ذكر جورج صيدح، تلقى ثقافته في وطنه ، ثم هاجر إلى البرازيل عام ١٩٢٤ ومنها سافر إلى الأرجنتين عام ١٩٣٠، وهناك عمل بالتجارة بائعاً متجولاً مثل غيره من أبناء قريته الذين هاجروا قبله، ورغم المتاعب أخذ يقرض الشعر وكان أول ديوان له عام ١٩٣١(على مذبح الوطنية)وطبع في مطبعة عربية في بيونس إيرس

1 - م.نفسه ص١٤٠.

2 - شكر الله الجر:ديوان بروق ورعود ط دار الثقافة بيروت عام ١٩٧١ص١١٧.

وقدم مقدمته موسى يوسف عزوزة، صاحب الجريدة السورية اللبنابية التي بدأت الصدور عام ١٩١٩فى الأرجنتين، وفى العام نفسه طبع ديوانه الثانى (العبرات الملتهبة) وزاول نشاطه الأدبى هناك، فأخرج مجلة المناهل التي صدرت ثلاث سنوات، ورأس تحرر جريدة (الجريدة السورية اللبنانية)أكثر من ست سنوات وتولى تحرير جريدة السلام الأرجنتينية ، كما كان يكتب في السائح، والسمير والعالم العربى، والشرق ، والأديب ، والديار، ومجلة القلم الجديد، والمواهب وغيرها وطبع له في المهجر في سبيل الحرية، على ضفاف بردى، العبقرى المجنون، أصنام الأدب، بين معارك الثورة، البقايا، صديقى أبو الحسن، عساف شوقان (في جزءين) وظهر له دواوين أخرى (الهام، الأسلاك الشائكة).

وفى عام ١٩٥٢ رجع إلى وطنه، وظل بها ، وطبع في سوريا(دولة المجانين فلسفة حمار، غالب أفندى المغلوب، رباعيات قنصل).

ومما يتصف به شعر إلياس قنصل قوة شاعريته، وإحساسه القومى والاجتماعى، والإنسانى، والتمرد على النفاق، ونزعات التفرق بين المذاهب والطبقات الاجتماعية، ونقده اللاذع لاستكانة العرب، كقوله:

حسبناهم إذا غضبوا أسودا ... فكانوا يوم غضبتهم ديوكا
يفاخر بعضهم بالمكر بعضا ... ويأبى أن يقربه شريكا...إلخ[1]

ويقول معتزا بقوميته:

لغة الضاد أي قطر تعلى ... شأنه لم تساهمى في ارتقائه؟
كل يوم لك انتصار جديد ... تعجز الحادثات عن إبلائه
إن أبناءك الأولى آثروا البعد ... وراضوا الأهوال من أرزائه

1 - راجع :د.محمد عبد المنعم خفاجى قصة الأدب المهجرى ص٧٣٣:٨٤٣وعيسى الناعورى :أدب المهجر ص٥٨٩وما بعدها.

قدروا كـــل لـــص لـــك مـــنهم وتباروا بمدح عالى وفائه...إلخ [1]

ويدعو إلى الوحدة لدرء الأعداء قائلا:

بنى وطنى إن التكاتف معقـــل يصد هجوم الفتح عنـــا نجـــران

فلا ترغبوا عنه فلـــيس بغيـــره خلاص لنا من فاتحين وقرصان

حرضتنا من قديم على الـــوداد آيـــات إنجيـــل وآيـــات قـــرآن

أما آن أن نبنى على الود صرحنا ونهدم ما شـــادته خلقـــه أديـــان

إذا كان دينى عن تحررموطنى يعيق ...فقد طلقت دينى وإيمـــانى[2]

ويقول في الفخر بوطنه:

لبنان !..يا جبلا مناعته تـــرد الفـــاتحين

أمست أسودك بعد ما مضى العز حانية الجبـــين

وسطت ذئاب الغرب جائعة علـــى ذاك العـــرين

أطلق دموعك ياسمير الأرز كالليث الهتـــون

وابك الشهامة والكرامة.وابك مجد الغـــابرين [3]

ويقول في الوطنية أيضا:

بلادى أنت فـــي الـــدنيا مقـــيم تعكـــره علـــوج الغاصـــبين

بلادى ماؤك السلـــسال خمـــر معتقـــة...تلـــذ الـــشاربينا

بلادى ما نسيمك غيـــر شـــعر بديع يفرح القلب الحزينـــا...[4]

ويندد بالمستعمر قائلا:

ذئاب مناهـــا أن تبـــدد شـــملنا لتلو لها الأجواء من كل يقظـــان

---

1 - إلياس قنصل:ديوان السهام ص٨.
2 - إلياس قنصل:ديوان على مذابح الوطنية ص١٢ .
3 - م.نفسه ص٢٧.
4 - على مذابح الوطنية ص٦٧.

Obeikandl.com

فتفعل ما تهوى ...وتضع ما تشا وتبعد من تلقى له قلب غيران
وتلقى لتقسيم البلاد شباكها فيعلق فيها كل غرغفلان [1]

ومن الشعر الذاتى قوله :

ياليل...إن رغائبى ليست هناك في النعيم
وسألت عنها في الجحيم ، فلم أجدها في الجحيم
وطلبتها بين الغيوم ، فلم تكن بين الغيوم
وبحثت عنها في الثرى ، وعلى الثرى ليست تقيم
أرايتها يا ليل ؟!أخبرنى ، إن كنت الكتوم [2]

١٢- زكى قنصل

زكى قنصل شاعرمن شعراء المهجر الجنوبى ، نلمس في قصائده الرقة والحنان ، وهو شاعر سامى الغرض، نبيل الروح ، وفى شعره موسيقى حلوة وخيال رقيق ، ورصد لمجريات الواقع والحياة، وله ديوان شعر مطبوع بعنوان (شظايا)عام ١٩٣٩، ومن مؤلفاته، الثورة السورية (تمثيلية مطبوعة عام ١٩٣٣)طارق بن زياد تمثلية، أشواك، رباعيات شعرية، أوتار القلب (مجموعة شعر وطنى ووجدانى)وهو شاعر شديد الإحساس بالكادحين من أبناء الشعب لذا كتب قصائد عن الفلاح ، والبناء، وبياع الجرائد، وإلخبان، والشرطى، وماسح الأحذية، وبائعة الزهور، والمعلمة ، والعتال...إلخ.

1 - م.نفسه ص٢٠ .
2 - م. نفسه ص١٦.

obeikandl.com

وقد أجاد في شعره ونثره، فمثلا يقول عن ابنته سعاد التي اختطفها الموت :قد يزدهى العش الكئيب ثانية بالزغاليل والزغاريد، وقد يعود الربيع مرة أخرى إلى هذه الصحراء العابسة، يحمل إليها النضارة والخصب، وقد تشرق العيون الغائرة ببريق الزهور والرجاء، وقد تستعيد الشفاه اليابسة بسمات البشاشة والرضا، ولكن القلب الذى ...فجرت فيه ينابيع الأمل سيظل هيكلا، يتجاوب في جوانبه اسمك العذب، صلاة ندية شذية، ويتألق في محرابك رسمك الوضىء ذخيرة طاهرة مقدسة، لقد انقضى عام كامل على ارتفاعك في السماء ، ولكن الجرح الذى فتحته في صدرى وصدر أمك ، مايزال ينزف دما...

فالنثر هنا يترقرق نغما وضيئا في لغة شاعرية، تركت مسارها الشعرى في هذا النسق المتناغم، ولايقل جمالا عن قوله شعرا عن ابنته سعاد في قوله:

ضحك الصباح فقلت :لدلالها ضحك الصباح
أهلا عروس الفجر أهلا بالصباحة والصلاح
وتكاثرت في الجراح ، فكنت برء للجراح...إلخ [1]

ويقول فى شعر الوطنية:

- وطنى الأصغر يا بنت العروبة
- قرية في مطلع الشمس لعوبة
- من شذاها عرف البحر طيوبه
- كلما أبدى لها الدهر طيوبه

1 - راجع: عيسى الناعورى أدب المهجر ص ٥٩٧وما بعدها.

obeikandi.com

- قابلته بأهازيج الطروبة
- فاستحالت ظلمة الوجه ابتساما
- وغدت تكشير الناس سلاما
- يارب يبرود يابنت إلخلود
- بسمة أنت على ثغر الوجود
- نغمة نشوى على أوتار عودى
- كل ما في الكون من حسن وجود
- عبير الورد يا نفخ الخزامى
- بلغا فردوس أحلامى السلاما..إلخ[١]

ويقول عن البناء :

يبنى القصور وكوخه خرب ... ساءت حياة كلها تعب
عرق الجهاد يزين جبهته ... تاجا علته هالة عجب
يا غائصا في الطين لانصب ... يوهى عزيمته ولاوصب
ما أنت أول كادح عثرت ... آماله وكبابه الدأب...إلخ[٢]

ويقول عن الفلاح:

يا ضاربا في الأرض يزرعها ... بشرا قضيت العمر في بشر
كم دمعة لولاك ما انقطعت ... وبشاشة لولاك لم تسر.إلخ[١]

1 - سلامة قاقيش:وقفة مع أدباء المهجر ط مكتبة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع عام ١٩٨٥ ص١٢٧:١٢٨.
2 - م.نفسه ص٣٤.

obeikandl.com

ويقول مخاطبا الدوحة العارية ، فدفعه الحنين إلى الأسى والتأمل في الحياة والمصير، الذي ينتظره، ويقارن حياة الدوحة بحياة أمه:

لى فـي الحمـى أم نظيـرك ... يـا ابنـة الـروض الكئيبـة
سـلب البعـاد فراخهـا ... وطـوى أمانيهـا القـشيبة
وقـضى علـى آمالهـا ... الذهبيـة الغـر الخـصيبة
فاستـسلمت لليـأس ... والأحزان من هـول المـصيبة[٢]

ويقول في عيد الفطر:

عرس الضياء وعـزة الأعيـاد ... إن القلوب إلـى نـداك صـواد
هشت لمقدمك السعيد حواضـر ... وتهللت- لمل هللـت – بـواد
إنى لتربطنى بركبـك نزعـة ... عربيـة ملكـت علـى قيـادى
رمضان..هبنى من أريجك نفحة ... نديـاء تحيى بالرجاء فـؤادى[٣]

ويصف لنا لقاءه مع بائعة الزهر:

رأيتهـا حيـرى ... فـي زحمـة الأحـلام
كأنهـا يقـرأ ... أسـطورة الأوهـام
تـسير كالـسكرى ... فـي موكـب الأيـام
وتـرقص الزهـرا ... هـذه الأنغـام
الزهـر ياعـشاق ... حـى علـى الزهـر
الزهـر ياشـبان ... مـن يـشترى النـسرين

---

1 - نفسه ص٧٦.
2 - د.محمد عبد المنعم خفاجى :قصة الأدب المهجرى ص ٧٢٨.
3 - د.نظيم عبد البديع محمد:أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب دار الفكر العربى عام ١٩٧٦ص٣٨.

obeikandl.com

سبحان من زانه بوشيه الزاهي
وصاغ ألوانه آمنت بالله ...إلخ [1]

ويقول :

أبعدتنا يد النوى عن حمانا فغدونا بذا الحمى إخوانا
وقضينا على التعصب فينا ونبذنا الأحقاد والأضغانا
واتحدنا فقل لمن شاء يوما بيننا أن روج العدوانا
كلتا أخوة سواء نشأنا في حمى الشام أو ربى لبنان[2]

١٢ - الشاعر المدنى (قيصر سليم الخورى)

قيصر سليم الخورى أخو الشاعر رشيد خورى الذى أطلق على نفسه (الشاعر القروى) أما قيصر فأطلق على نفسه (الشاعر المدنى) وعرف كلاهما بما أطلقا على أنفسهما، ولد في قرية البربارة عام ١٨٩١، وهاجر إلى البرازيل مع أخيه رشيد عام ١٩١٣، غير أنه لم يستطع أن يطلق العنان لموهبته الشعرية مثل أخيه الذى تفرغ للشعر، ولكن قيصر قد شغله الكد والتعب على أسرته ليجعلها تعيش حياتها المعتادة من أكل ومشرب وكراء بيت، وقد عانى في غربته من شظف الحياة وآلامها ، وعبر عن ذلك في شعره، مثل قوله:

رأى بنى صغار الحى قد غنموا في ليلة العيد أشياء وما غنما
فجاء يسأل مالا لست أملكه ولو أنه طالب روحى لما حرما

1 - جورج صيدح :أدبنا وأدباؤنا في المهجر ص٦٣٥.
2 - البدوى الملثم:الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية دار ريحانى للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٦ج ١ ص ١٢١.

obeikandl.com

ويقول في شكوى الحياة:

لم أدن من سبب أمد لـــه يـــدى متنـــاولا إلا وأبعـــده القـــضا
يا مـــانع اللـــذات جـــد بألـــذها وامنع فؤادى مـــرة أن ينبـــضا
ماذا أرجو أألاقى فـــي غـــد ؟! غير الذى لاقيته فيما مضى.إلخ

له ديوان شعر مطبوع بعنوان (ديوان الشاعر المدنى)[1] ونقف على نماذج من شعره، تعكس لنا ملامح شعره الفنية، وسماتها الأسلوبية، يقول في الحنين إلى الوطن:

بين الضلوع مقيم طاب منزلـــه أحملت قلبى وقلبـــى لـــيس يهملـــه
قد كان ينفض رمل الشط أحمصه واليـــوم كـــم يتمنـــاه مقبلـــه
لو أن بحرك يا صيداء أغرقـــه لكـــان أرحـــم مـــن دمـــع يبللـــه
ورب جلمود صر كان يحملنى أمسيت من لاعج التذكار أحمله...إلـخ [2]

ويقول معبراً عن شعور قومى للعروبة جمعاء :

وقلت سلاما على مصر وســاكنها وردد القـــول معـــى تـــستطع ورد
إذا أتاحت لى الأيـــام رؤيتهـــا رقصت رغم مشيبى رقصة الولد .إلخ [3]

ويقول فى الطبيعة:

وأرض تغـــرد فيهـــا الطيـــور وتـــسرح فيهاالظبـــا والوعـــول
حبتـــا الطبيعـــة كـــل الجمـــال وكـــل جمـــال ســـواه يـــزول
مشاهد يعروك مـــن ســـحرها جمـــود ويلغـــى العقـــول الـــذهول
فتعجب كـــل الطيـــور تطيـــر وتعجـــب كيـــف الميـــاه تـــسيل

1 - راجع :عيسى الناعورى :أدب المهجر ص. ٥٦٩:٥٧٠.
2 - الشاعر المدنى(قصر سليم الخورى): ديوان المدنى ص٧٢.
3 - م.نفسه ص٦٥.

obeikandl.com

وتحسب أنك في جنة روى ثراها فرات ونيل.إلخ[1]

١٤- نعمة قازان

شاعر من شعراء المهجر الجنوبى، ولد في قرية(جاديتا)بلبنان عام ١٩٠٨وهاجر إلى البرازيل عام ١٩٢٧، وأقام في رودى جانيرو، كان يمتلك مع نسيب سليم رزق مصنعا للأحذية، اتصف بالإنفاق والعطاء، ومن أعماله الإبداعية معلقة الأرز التى تظهر شخصيته فيها ، وهذه المعلقة(عملة الأدبى الوحيدالمطبوع) نجد السمو الروحى ، والميل إلى التحرر والانعتاق، وهى مكونة من مائتين وواحد وأربعين بيتا، لم يلتزم فيها باللغة الفصحى، ولكنه مزج بينها وبين اللغة اللبنانية الدارجة وجعل حقوق الطبع مسموحة لكل واحد في الوطن العربى، وتمتاز هذه المعلقة بالتلقائية فى الأداء ، فهوشاعر لا ينظم الشعر ليرضى به نزعة من نزعات الهوى فقط ، ولا ليغنى للناس مزامير حبه، ولا ليصور لهم عادات مجتمعهم بل لغاية أسمى وأبعد مطلبا، وهى أن الشعر رسالة الحياة، يجب أن تقود الناس إلى اللّٰه، ومن هنا كانت هذه الرسالة الروحية السامية هدفه، فلابد أن يكون فى شعره شىء ثمين يستحق أن ننظر فيه بشغف كبير، حتى ولو اضطهدوه يقول:

وإن تصلبونى ولى كلمة فلست لأرجع عن كلمتى

وهدف من معلقته أن تكون مشهورة كالمعلقات فى العصر الجاهلى، بل ونادى بتعليقها على الكعبة، كما علق الشعراء الجاهليون معلقاتهم- فى إحدى الروايات – على الكعبة، يقول:

هموا علقوا النار فى الكعبة ففاضت بنور من الكعبة

1 - م.نفسه ص٢٣.

وإنـــى مهـــرت الخلـــود بهـــا فعلقـــت فـــى الأرز تـــائيتى

ويفتتحها بقوله:

تطـــاول قـــوم علـــى شـــهوتى فقلـــت:خـــذوها علـــى منـــة

إذا كـــان ذلـــك مـــا تنـــشدون من الـــشعر والفـــن واخيبتـــى!

وإن كان ذلـــك مـــا تنـــشقون فواضيعة العطرة فى الزهـــرة!

وإن كان ذلـــك مـــا تبـــصرون فواضيعة النور فى الظلمة !...إلخ

إنـه يـدعو مـن البدايـة إلى التحـرر، وهـذا هـو الجانـب الأول مـن معلقتـه والجانب الثانى يتصل بالروح وتطهير النفوس من الشر، وتوجيهها نحو إنسانية مثلى ، لتصل إلى غايتها من الكمال، حين تتصل بمصدرها الأعظم(اللّه)وتعيش معه سعيدة، يقول:

ولكننـــــى شـــــاعر مـــــؤمن دعوت إلـــى الله فـــى دعـــوتى

ألا فاشربوا الوحى من جرتـــى ولابـــأس أن تكـــسروا جرتـــى

إذا كان فيها الحيـــاة فاشـــربوا ولاترفعوهـــا علـــى صـــحتى

وألحـق بمعلقـة الأرز مجموعـة مـن القـصائد عـن القـيم في الحيـاة ، والحـنين إلى الـوطن، ويظهـر فيـه(هـذه الأشـعار) الإيمـان والسمو الروحـى والأخلاقـى ، يقـول في قصيدة الحل الأخير:

كل شعر ديـــن بغيـــر حـــدود فـــإذا حـــد فهـــو ديـــن العبيـــد

كـــل ديـــن لله والله حـــب فإذا الحب ضـــاقا بالمبغـــضينا

ليس حبا كلا ، ولا الدين دينا

وقد تـأثر بجبران وميخائيل نعيمة في زاد الميعـاد، ويظهـر هذا التـأثر في هذه الأبيـات بقـول ميخائيـل في زاد الميعـاد، في قولـه"إنكم إن أحببتم كل مـا في الكـون

إلا دودة واحدة، فسيبقى لكم في كرهكم ينبوع ألم، ولن ينضب هذا الينبوع حتى ينضب كلامكم" وقد تأثربه – أيضا – فى قوله(في المعلقة) :

من ورائى الأزل وأمامى الأبد

إننى في الوجود روحه والجسد

وأوضح مفهومه للشعر تعبير عن خلجات النفس قبل الاهتمام باللغة وتحرى الدقة النحوية، يقول :

إذا قام شعر بألفاظه تكون القواميس خير كتاب

وعن رسالة الشعر يقول :

هو في النفس أن تضحى كثيرا وكثيرا حتى تصير إلها

كاملا في محبة الأبعدينا

ولعل عدم التزامه في معلقة الأرز بالصحة اللغوية، ولا لمقتضيات الصياغة العربية، دفع توفيق ضعون على نقده ووصفه بالاستهتار باللفظ، وبالحدود والقيود اللغوية والعروضية، ولكن دافع عنه الشاعر المهجرى محمود شريف ، ورغم ذلك نراه يسير في تيار التجديد بروحه مع شعراء الرابطة القلمية كمامر بنا. (١)

٥- جورج صوايا

طبيب وشاعر ، نبغ في الطب كما نبغ في الشعر، وجمع بين الطب والشعر مثلما فعل ابن سينا قديما، وأحمد زكى أبو شادى وإبراهيم ناجى حديثا، ولد جورج صوايا عام ١٨٧٢فى قرية كفر حاتا، ودرس الطب في الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم سافر إلى نيويورك عام ١٩٠٩، ومنها واصل رحلته إلى بيونس إيرس عاصمة الأرجنتين ، حيث استقر بها ، وعاد إلى دراساته الطبية ، فالتحق بإحدى

1 - راجع : د.محمد عبد المنعم خفاجى قصة الأدب المهجرى ص٧٢٠ وما بعدها ، وعيسى الناعورى :أدب المهجر ص٦٠٠وما بعدها.

كليات الطب هناك ، وتخرج منها ، وزاول مهنة الطب، وعمل بالصحافة محرراً في جريدة (القرن العشرين)التي أنشأها لبيب الرياشى عاد ١٩١١، وفى عامة الأرجنتين ، وكان يجيد العربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية إجادة تامة، وفى عام ١٩١٩أنشأ جريدة (يقظة العرب)ثم أنشأعام ١٩٣٩فى بيونس إيرس جريدة (الإصلاح اليومية)باللغة العربية ، ثم جعلها مجلة أسبوعية، وله ديوان مطبوع عنوانه(همس الشاعر)وكتب هو بنفسه مقدمته ، واشتمل هذا الديوان على قصائد في الوطنية، والاجتماع ، والحنين إلى الوطن، وفى شتى المناسبات، ومن ملامحه الفنية أيضا اهتمامه بالفكرة ، فقد كان المعنى غايته ، وفى شعره ما يوحى بالصنعة ، كقوله:

جسوا السطور تحسوا نبضا كنبض الصدور...إلخ [١]

ومن شعره الذى يعبر عن حنينه إلى الوطن قوله:

ياطبيبى وحبيبى ليس في طبك اليوم شفاء لحشايا

عد إلينا بعد تجديد الصبا إن في عودك تجديد صبايا

ورد الخدود بما تمتصه من دم الأعناب أو ريق الصبايا

طف بلبنان ومثل أدبا مهجرى الروح تمح الخطايا[٢]

ومن شعره في الإنسانيات قوله:

إن الصديق ليشبه السيف المجرد في يديا

ألقى به نوب الزمان إذا عدت يوما عليا [٣]

1 - راجع :د.محمد عبد المنعم خفاجى :قصة الأدب المهجرى ص٧٠٣:٧٠٤.
2 - جورج صوايا:ديوان همس الشاعر بوينس آيرس عام ١٩٢٩ ص١٢٣.
3 - م.نفسه ص١١.

الخاتمة

كان أدباء المهجر رواد حركة التجديد فى الأدبي العربى المعاصر، وذلك بتجاوزهم التيار التقليدى الذى كان يهدف إلى إحياء التراث العربى فى صورته المشرقة ، للتعبيرعن قضايا الواقع فى صورة فنية تقليدية ، تستجلب اللفظ والمعنى وتدور فى فلك الصورة الشعرية القديمة ، مع الالتزام بالشكل العروضى الخليلى (فى الوزن والقافية)ومع الدوران –أيضا - فى فلك الأغراض الفنية القديمة سواء فى الشعر أو فى النثر(ما بين مديح، وهجاء، ورثاء، ووصف، وغزل واستعطاف...إلخ) .

أما أدب المهجريين فقد اتخذ صبغة رومانسية ، فى التعبير عن تجارب أصحابه بصدق ، مع استخدام المعجم اللغوى المستخدم من الواقع، لا المعبأ فى المعاجم اللغوية ، مع التصوير إلخلاق الذى يرجع إلى أعماق النفس لا التشابه الخارجى، بين طرفى الصورة، مع التحرر من الشكل العروضى الخليلى ، وقد تأثر هؤلاء الأدباء بالأدب الرومانسى ، وبحركة التسامى الروحى عند إمرسن، ولذا تنوعت ، وتجددت الأغراض الشعرية فى إبداعاتهم، فسيطرعلى إبداعاتهم التأمل الفلسفى والروحى، والتأمل فى الطبيعة، والنزعة الإنسانية، وصار الحنين إلى الوطن موضوعاً ذائعاً فى أشعارهم أضفى عليه صدقهم فى التعبير، وحرارة المعاناة جمالاً فنيا وروعة فى الأداء الفنى ، بعدما كان هذا الموضوع خطرات فى أشعار بعض الشعراء قديما.

وقد طرق الشاعر المهجرى أغراض فنية كثيرة ، كالحديث عن الحرية والحب والجمال، والتأمل النفسى والفلسقى، والنزعة الإنسانية ، والحنين

إلى الوطن...إلخ، ولم يعد الشعر الشكل الفنى الوحيد للصياغة ، ولكن وجدنا المقال والقصة والمسرحية، خاصة عند جبران وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة، وشكر الله الجر...إلخ.

ولم تكن حركة الأدب المهجرى حركة عشوائية اجتهد فيها كل مبدع على حدة، بل كانت حركة أدبية منظمة تمخضت فى شكل جماعات أدبية منظمة لها قوانينها ورؤيتها الفنية المميزة، وأكثر هذه الجماعات الفنية أثراً جماعة الرابطة القلمية(فى أمريكا الشمالية) ، والعصبة الأندلسية(فى أمريكا الجنوبية) ، وإن كان أعضاءالرابطة القلمية أكثر جرأة على التجديد، وتمثل ثقافات الغير، أما أدباء المهجر الجنوبى فقدغلب عليهم التمسك بقيم التراث الفنية، ورأوا فيها تمسكا بالقومية والعروبة، وكان شكر الله الجر صاحب فكرة تأسيس العصبة الأندلسية من المعجبين برواد الرابطة القلمية وبتجديدهم ، وقدأشاد بجبران فى كتابه النثرى (نبى أروفليس)ونقل لوحات من رسوماته فى هذا الكتاب، وفعل مثلما ميخائيل فى الغربال عندما جمع مقالاته التى نشرها من قبل فى هذا الكتاب ، كذلك فعل شكر الله الجر عندما جمع مقالاته النقدية السابقة فى كتابه (المنقار الأحمر) لذا فلا غرابة أن يشترك أدباء المهجر الشمالى والجنوبى فى كثير من القيم الفنية والموضوعات الفنية ، كالتأمل فى النفس والروح ، والتأمل فى الطبيعة، والنزعة الإنسانية، والحنين إلى الوطن ، وفى تجاوز الشكل العروضى (فى الوزن والقافية)وانتهاج شكل الموشح مع تطويره وعدم التمسك بصورته التراثية التى عاهدناها له عند شعراء الأندلس كابن زهر وابن بسام.

كـان جـبران رائـدا للتجديـد فـى أدب المهجـر، فـى أفكـاره التحرريـة فـى أسـلوبه إلخـلاق ذى الطـابع الرومانـسى الـذى يترقـرق عذوبـة ووضـاءة وجمـالاً فـى شـاعرية هامـسة تمتـع القلـب والـسمع، وخاصـة فـى كتابـه النبـى، ويـسوع بـن الإنسان، ومن منجزاته إلخلاقة فى الشعرخاصة فى قصيدة المواكب ، وهى مطولة بناها على صوتين ، صوت الشيخ الذى ضاق ذرعاً من غمرات الواقع والشاب الذى الذى يدعوه ليذهب معه إلى الغاب، الذى يرمز إلى المدينة الفاضلة.

من صور التجديد عند شعراء المهجر نسجهم المطولات الشعرية، وقد كان جبران رائداً في هذا النهج في مطولته (المواكب)وتبعه من شعراء المهجر الشمالى نسيب عريضة في (على طريق إرم)وإيليا أبو ماضى في(الطلاسم، والأسطورة الأزلية والشاعر والسلطان الجائر) وبعض شعراء المهجر الجنوبى ، منهم شفيق معلوف في(عبقر)وفوزى المعلوف في (على بساط الريح)ونعمة قازان في (معلقة الأرز) وإلياس فرحات في (أحلام الراعى)والشاعر القروى في(الربيع الأخير).

تفاوت المستوى الثقافى لأدباء المهجر فمنهم من كان ملما بثقافات متعددة كجبران ، وميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، وإيليا أبو ماضى ، وميشال معلوف، وجورج صيدح، وأمين الريحانى ، وشكر الله الجر، ومنهم من ثقف نفسه بنفسه كإلياس فرحات ، أو كان محدود الثقافة كنعمة قازان والشاعر المدنى(قيصر سليم الخورى)وقد ظهر أثر الثقافة فى إبداع هؤلاء، سواء على مستوى المضمون فى ارتياد أغراض فنية جديدة كالتأمل فى النفس، والرؤية الفلسفية فى الذات والحياة، والنزعة الإنسانية التى تنظر للإنسان من منظور إنسانيته، دون أى معايير أخرى كاللون، أو الدين ، أو الجنس..إلخ، ، وفى إبداع

أدباء المهجر الجنوبى الذين تجاوزوا الأصول اللغوية فلم يتقيدوا بأصول اللغة وظهر أثر التقوقع الثقافى فى إبداع نعمة قازان فى خلطه بين اللهجة اللبنانية واللغة الفصحى، فى عدم تقيده بأصول اللغة، وقد تجاوز إلياس فرحات محدودية ثقافته بالموهبة الشعرية العالية التى اتصف بها.

كثير من أدباء المهجر نجوم ساطعة فى سماء الفكر والأدب ، جبران فى تجديده وثورته وأسلوبه الأخاذ وطرقه للشعر المنثور(فيما عرف بعد ذلك بقصيدة النثر)وإيليا الذى يعد ظاهرة فنية خارقة لموهبته الفذة ، ولوصوله إلى وجدان الجمهور العربى بقصائده الذائعة(فلسفة الحياة ، الطلاسم الحجرالصغير، المساء...إلخ).

فنجد فى إبداعه الرمز الذى لايصل إلى الإيغال والانغلاق ، والقيم الإنسانية، والمطولة الشعرية، والتأمل فى الطبيعة، كل ذلك مع نصاعة أسلوبه ورقته، وشاعريته الأخاذة ، التى تمتع العقل والوجدان معا، وموهبة وعطاء ميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، والشاعر القروى ، وإلياس فرحات، وفوزى المعلوف ، وشفيق معلوف ، وميشال معلوف ، وجورج صيدح ، وشكر الله الجر وعقل الجر ، وأبو الفضل الوليد ، ...إلخ، ومع ذلك فقد تنوع أداء المهجر شمالا وجنوبا، واتصف كل إبداع بخصوصية صاحبه وعطائه ، وكثر عدد هؤلاء الأدباء حتى أن جورج صيدح ترجم لأكثر من مائةأديب من أدباء المهاجر فى الأمريكتين.

عبر أدباء المهجرفى إبداعاتهم عن حياتهم فى الغربة، وحنينهم إلى وطنهم وما عانوه فى الغربة، فى صدق وتلقائية ، فوصفوا آلامهم فى التكسب، والتنقل لطلب الرزق، وتأملوا فى ذواتهم ، منادين بصوت عال بأخوة إنسانية تتجاوز

كل المقاييس ، وظل هم الرجوع يؤرقهم كما تقول أشعارهم ، بل كل أحداث الوطن كانت على فكرهم ، ومشاركين بإبداعاتهم الأمة العربية فى آلامها وأشجانها، مع الحلم بالفجر الجديد بوحدتها وتقدمها، وبذلك أصبح إبداعهم صورة صادقة لحياتهم، وضربوا المثل الأعلى فى الأخلاق ، فكانوا يتعاونون معا أدبيا وماديا فقاموا بطباعة أعمال كثيرمن أدبائهم على نفقاتهم، ومنهم من كان يوزع مجلته مجانا لأعضاء الجالية هناك (كجورج صيدح الذى كان يوزع مجلة الأرزة مجانا على الجالية العربية فى المهجر الجنوبى)وقدموا مساعدات مادية لمن وقفت فى وجهه الحياة، كالشاعر القروى الذى قدموا له بيتا يليق به، ولكنه رفض وقال :قبر فى الوطن أفضل من قصر فى الغربة ، وأهدوا للسيدة سلوى سلامة أطلس بيتامفتاحه من الذهب ، تقديراً واحتراماً ، وتعبيراً عن ذوقهم فى احترام الأدباء.

وبذلك ضرب أدباء المهجر المثل الأعلى للأديب فى العطاء، إبداعاً ، وخلقاً وانتماء للعروبة، بعيداً عن النعرات الطائفية ، أو الشطط المذهبى، ليضيف للأدب العربى مرفداً ثرياً فى الإبداع الفنى، من حيث الرؤية الإنسانية ، والتأمل فى الذات، والوجود والحياة، واستخدام الرمز، والمطولات الشعري.

obeikandl.com

المصادر والمراجع

(مرتبة حسب الترتيب الأبجدى لأسماء المؤلفين)

أولا: المصادر:

أبو تمام (حبيب بن أوس)

١ - شرح ديوان أبى تمام (إيليا الحاوى)ط دار الكتاب اللبنانى ط١ عام ١٩٨١.

أبو ماضى(إيليا أبو ماضى)

٢ - ديوان الخمائل ط دار صادر بيروت د.ت .

٣ - ديوان الجداول ط.مرآة الغرب نيويورك عام ١٩٢٧.

أيوب(رشيد أيوب)

٤- الأيوبيات ط نيويورك عام ١٩١٦.

٥ - أغانى الدرويش ط نيويورك عام ١٩٢٨.

٦ - هى الدنيا ط نيويورك عام ١٩٣٩.

جبران(جبران خليل جبران)

٧ - البدائع طبعة سعود دلول عام ١٩٥٥.

٨ - المواكب طبعة المقطم عام ١٩٢٣ .

٩ - السابق ط دار اليقظة العربية بيروت د. ت.

أجر(شكر الله أجر)

١٠ - ديوان الراوافد مطبعة الأندلس الجديدة عام ١٩٣٤..

١١ - ديوان زنابق الفجر دار الثقافة بيروت ١٩٧١ .

obeikandl.com

١٢- ديوان بروق ورعود ط دار الثقافة بيروت عام ١٩٧١.

ابن حجر(امرؤ القيس)

١٣ - ديوان امرىء القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف .

حداد (ندرة حداد)

١٤ - ديوان أوراق إلخريف ط نيويورك عام ١٩٤١.

الريحانى(أمين الريحانى)

١٥ - وجوه شرقية وغربية ط دار ريحانى للطباعة والنشر عام ١٩٥٧ .

١٦ - أنتم الشعراء بيروت عام ١٩٣٣.

سماحة(مسعود سماحة) :

١٧ - ديوان مسعود سماحة ط نيويورك عام ١٩٣٨.

شوقى(أحمد شوقى)

١٨ - الشوقيات ج١ دار اليوسف عام ١٩٨٧.

صوايا (جورج صوايا)

١٩ - ديوان همس الشاعر بوينس آيرس عام ١٩٢٩ .

صيدح(جورج صيدح)

٢٠ - ديوان نبضات مطبوعات دار الفكر الحديث ط١ باريس عام١٩٥٣.

٢١ - ديوان حكاية مغترب ط دار مجلة شعر بيروت د. ت.

عريضة(نسيب عريضة)

٢٢ - ديوان الأرواح الحائرة ط.نيويورك د.ت.

obeikandl.com

فرحات(إلياس حبيب فرحات)

٢٣-ديوان إلياس حبيب فرحات مطبعة مجلة الشرق سان باولو عام١٩٣٢.

٢٤ - رباعيات فرحات مطبعة صفدى سان باولو البرازيل عام ١٩٥٤ .

٢٥ - ديوان أحلام الراعى ط دار العلم للملايين بيروت ط٢عام ١٩٦٢.

قازان(نعمة قازان)

٢٦ - معلقة الأرز دار الطباعة والنشر العربية سان باولو عام ١٩٣٨ .

الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى)

٢٧ - ديوان رشيد سليم إلخورى ط دار الكتاب اللبنانى ، دار الكتب المصرية عام ١٩٨٠ .، ومطابع شركة الإعلانات الشرقية١٩٦١، و منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ط ٦ عام ١٩٨٣ج٢ .

٢٨ - القرويات مطبعة مجلة الكرمة سان باولو عام١٩٢٢).

٢٩ - ديوان الأعاصير مطبعة العرفان صيدا عام ١٩٤٩.

قنصل (إلياس قنصل)

٣٠ - ديوان السهام المطبعة السورية بوانس أيرس عام ١٩٥٠.

٣١ - ديوان على مذبح الوطنية بوانس أيرس عام ١٩٣١.

لطف الله (فيليب لطف الله)

٣٢ - ديوان حصاد الأيام ط مؤسسة بلادى للطباعة والنشر سان باولو البرازيل عام ١٩٣٥.

obeikandl.com

الشاعر المدنى(قيصر سليم الخورى)
٣٣ - ديوان الشاعر المدنى مطابع دار الثقافة والإرشاد دمشق عام ١٩٦٦.
معلوف(رياض معلوف
٣٤ - زورق الغياب الناشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر عام ١٩٥٩.
٣٥ - ديوان خيالات دار الطباعة والنشر العربية سان باولو عام ١٩٤٥.
٣٦ - الأوتار المنقطعة المطبعة العصرية بمصر د. ت.
معلوف(شفيق معلوف)
٣٧ - ديوان لكل زهرة عبير ط دار الأحد بيروت عام ١٩٥١ .
٣٨ - ديوان سنابل راعوث ط مجلة شعر عام ١٩٦١.
٣٩ - عبقر مطبعة مجلة الشرق عام ١٩٣٦.
٤٠- نداء المجاذيف بيروت عام ١٩٥٢ .
المعلوف (فوزى المعلوف)
٤١ - على بساط الريح ط دار صادر بيروت عام ١٩٥٨.
٤٢- ديوان فوزى المعلوف جمعه رياض المعلوف ط دار الريحانى للطباعة والنشر بيروت دار الكتب المصرية د.ت.
نعيمة(ميخائيل نعيمة)
٤٣ - ديوان همس الجفون ط٢ دار صادر بيروت عام١٩٥٢.
الوليد (أبو الفضل الوليد عبد الله بن طعمة)
٤٤ - ديوان الأنفاس الملتهبة مطبعة الوفاء ط٢ بيروت عام ١٩٣٤.
٤٥ - ديوان القصائد ط١ بيروت في الشام عام ١٣٣٩هجرياً.
٤٦ - ديوان نفحة الورد عام ١٩٦١.

obeikandl.com

ثانيا : المراجع:

أديب باشا (أوغست أديب باشا)

٤٧ - لبنان بعد الحرب ترجمة فريد حبيش ط.دار المعارف .

أنطونيوس (جورج أنطونيوس)

٤٨ -يقظة العرب ترجمة د.ناصر الدين الأسد ود.إحسان عباس ط. دار العلم للملايين بيروت عام ١٩٦٢.

البحراوى(د.سيد البحراوى)

٤٩ - موسيقى الشعر عند شعراء أبولو ط دار المعارف بمصر د. ت.

بدير(د.حلمى بدير)

٥٠ - الشعر المترجم وحركة التجديد في الشعر الحديث دار المعارف بمصر ط٢ عام ١٩٩١.

جاد (د.حسن جاد)

٥١ - الأدب العربى في المهجر دار الطباعة المحمدية عام ١٩٦٣ص٣٤٧.

الحاوى (إيليا الحاوى)

٥٢ - إلياس أبو شبكة شاعر الجحيم والنعيم ط.دار الكتاب اللبنانى بيروت د.ت.

٥٣ - إيليا أبو ماضى شاعر التساؤل والتفاؤل ط دار الكتاب اللبنانى بيروت عام ١٩٧٢ .

٥٤- فوزى المعلوف شاعر البعد والوجد ط.دار الكتاب اللبنانى عام ١٩٧٣.

حتى (د. فيليب حتى) .

٥٥ - لبنان في التاريخ ترجمة د.أنيس فريحة مراجعة د.نقولا زيادة ط دار الثقافة بيروت ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بيروت نيويورك عام ١٩٥٩.

خفاجي(د. محمد عبد المنعم خفاجي)

٥٦ - قصة الأدب المهجرى ط دار الكتاب اللبنانى بيروت عام ١٩٨٦.

الدقاق (د.عمر الدقاق و د.محمد نجيب التلاوى و د.مراد عبد الرحمن).

٥٧ - تطور الشعر الحديث والمعاصر ط . دار الأوزاعى ط١ عام ١٩٩٦.

دور(اليزابيث دور)

٥٨ - الشعر كيف نفهمه ونتذوقه - ترجمة محمد إبراهيم الشوش ، منشورات فرانكلين ، بيروت نيويورك عام ١٩٦١.

ديب(وديع ديب)

٥٩ - الشعر العربى في المهجر الأمريكى ط دار ريحانى للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٥.

رضا (محيى الدين رضا)

٦٠ - بلاغة العرب في القرن العشرين القاهرة ١٩٢٤.

الزركلى(خير الدين الزركلى)

٦١- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين ط٣ بيروت عام ١٩٦٣ج٢.

سراج(د .نادرة جميل سراج)

٦٢ - شعراء الرابطة القلمية ط دار المعارف عام ١٩٦٤.

obeikandl.com

سكيك(عدنان يوسف سكيك)
٦٣ – النزعة الإنسانية عند جبران ط الهيئة المصرية العامة للكتاب عام١٩٧١.
شوكت(د .محمود حامد شوكت ود .رجاء محمد عيد)
٦٤ - مقومات الشعر العربى الحديث والمعاصر ط.دار الجيل للطباعة د.ت.
صيدح(جورج صيدح)
٦٥ - أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية بيروت ط٣ عام ١٩٦٤.
ضيف(د .شوقى ضيف)
٦٦ - دراسات في الشعر العربى المعاصر دار المعارف ط٨ د.ت.
طرازى(فيليب دى طرازى)
٦٧- تاريخ الصحافة العربية ط بيروت عام ١٩٣٣ .
عباس(د.إحسان عباس ود.محمد يوسف نجم)
٦٨ - الشعر العربى في المهجر (أمريكا الشمالية)ط دار صادر بيروت د.ت .
عثمان(د .إعتدال عثمان)
٦٩ - إضاءة النص ط دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ط١ عام ١٩٨٨.
على(محمد قرة على)
٧٠ - شعر من المهجر منشورات حمود د.ت
قاقيش(سلامة قاقيش)
٧١ - وقفة مع أدباء المهجر ط مكتبة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع عام ١٩٨٥.

obeikandi.com

قطامى(سمير بدران قطامى)
٧٢ -إلياس فرحات شاعر المهجر (حياته وشعره)ط.دار المعارف مصر عام ١٩٧١.
كيرك :
٧٣ - موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة عمر الإسكندرى ط دار الطباعة الحديثة د.ت .
محمد (د .نظمى عبد البديع محمد)
٧٤ - أدب المهجريين أصالة الشرق وفكر الغرب ط دا الفكر العربى عام١٩٦.
مريدن(د .عزيزة مريدن)
٧٥- القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبى ط الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة عام ١٩٦٦.
مسعود (حبيب مسعود)
٧٦ - ما أجملك يا لبنان ط دار الطباعة للنشر العربية ، سان باولو البرازيل عام١٩٥٢.
المقدسى(أنيس أخورى المقدسى)
٧٧ - الاتجاهات الأدبية في العالم العربى الحديث ط بيروت عام ١٩٥٢ج٣.
مكى(د .الطاهر أحمد مكى)
٧٨- الشعر العربى المعاصر روائعه ومدخل لقراءته دار المعارف القاهرة ط٣ عام ١٩٨٦.

الملثم(البدوى الملثم)
٧٩- الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية ط دار ريحانى للطباعة والنشر بيروت عام ١٩٥٦ج١.
الملك(ابن سناء الملك)
٨٠ - دار الطراز في عمل الموشحات تحقيق جودة الركابى ط دمشق عام ١٩٤٩.
مندور(د.محمد مندور)
٨١- في الميزان الجديد ط دار نهضة مصر د.ت.
٨٢-في الأدب والنقد ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع د.ت .
ميرزا (زهير ميرزا)
٨٣ - إيليا أبو ماضى شاعر المهجر الأكبر ط دار اليقظة العربية دمشق عام ١٩٥٤.
الناعورى(عيسى الناعورى)
٨٤ - أدب المهجر ط دار المعارف بمصر د.ت
نعيم(د.نديم نعيم)
٨٥ - ميخائيل نعيمة طريق الذات إلى الذات المطبعة الكاثوليكية بيروت عام ١٩٧٨.
نعيمة(ميخائيل نعيمة)
٨٦ - الغربال ط دار صادر بيروت عام ١٩٦٠.
يونج(بربارة يونج)
٨٧ - هذا الرجل من لبنان – ترجمة سعيد بابا ط دار الأندلس د.ت.

obeikandl.com